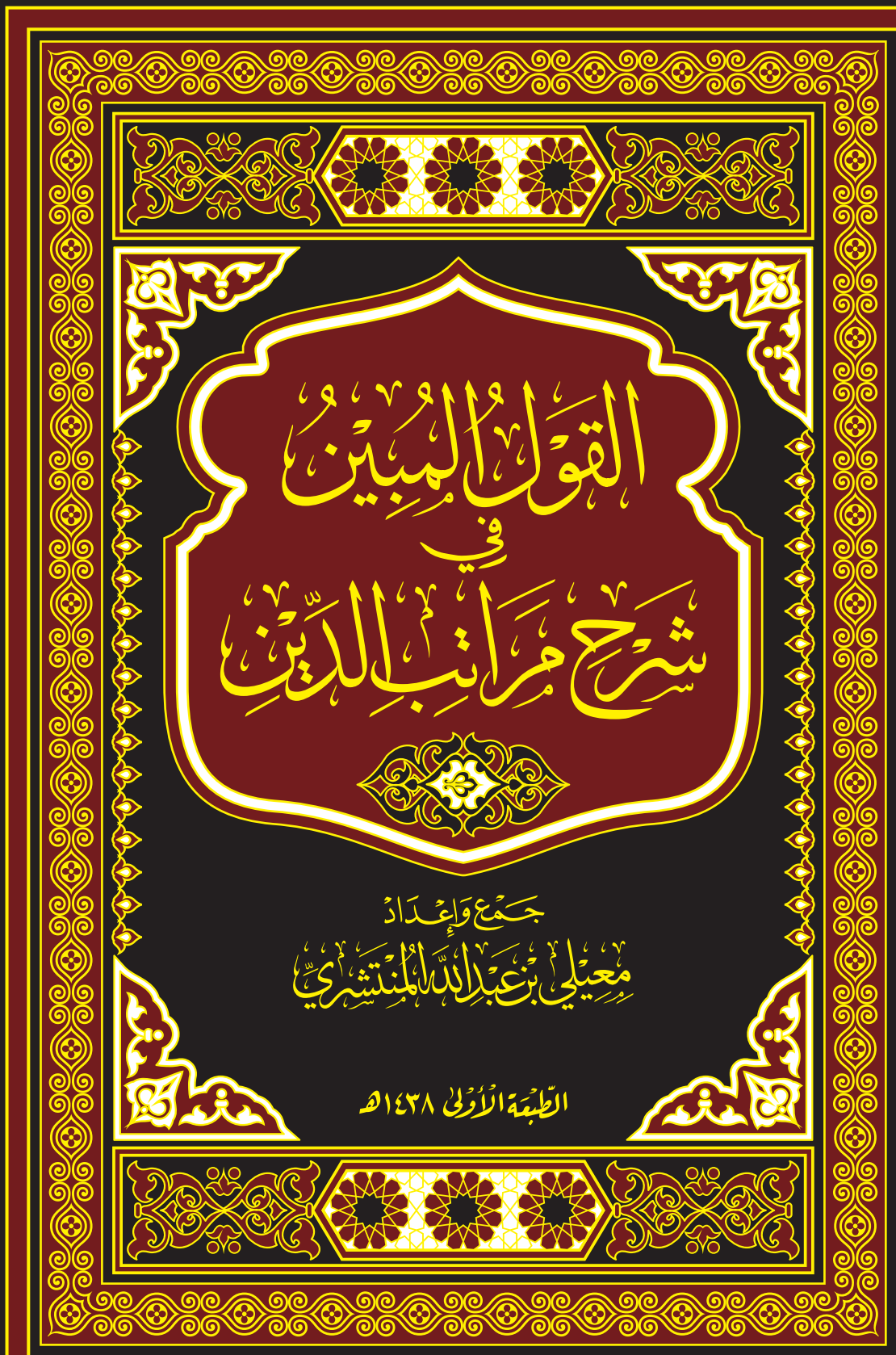
القول المبين
في
شرح مراتب الدين
جمع وإعداد
معيلي بن عبد الله المنتشري
الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبي الذي لم يبخل علي يومـًا بشيء، رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجعله في عليين مع النبيين والصديقين والشهداء وجعل له من هذا الكتاب وافر الحظ.

وإلى أمي التي زودتني بالحنان والمحبة غفر الله لها ذنوبها وادام الصحة والعافية عليها.

أقول لهما: أنتم وهبتموني الحياة والأمل والنشأة على شغف الاطلاع والمعرفة وإلى إخوتي وأسرتي جميعـًا.

معيلي بن عبد الله المنتشري

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده، نبيّنا محمّد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وبعد:-

فإنّ لنشر العلوم الإسلامية أثراً عظيماً في بيان حقيقة الإسلام وتثبيت دعائم الدين والنهوض بالأمّة .

وإسهاماً منا في تحقيق ذلك قمت بإعداد هذه الرسالة الهادفة، حرصاً منا وإيماناً على تزويد أبناء الأمّة الإسلامية بأوثق المعلومات وأصحّها، عن الإسلام وعقيدته وتشريعاته.

وهذه رسالة مختصرة في شرح مراتب الدين – الايمان والاسلام والاحسان – وقد سميتها **(القول المبين في شرح مراتب الدين)**، وهي احد الجهود البسيطة منا تجاه ديننا وخدمته وقد حرصت على إخراجها بالصورة المناسبة، مع الحرص على ربط القضايا العلمية بأدلّتها من الكتاب والسنّة.

وقد جمعت مادتها العلمية من أمهات الكتب المشهورة قديمها وحديثها، ورتبتها ترتيباً سهلاً مناسباً يلائم مستويات القراء .

فنسأل الله تبارك وتعالى أن ينفع بهذه الرسالة، كما نسأله تعالى أن يوفّقنا

جميعـًا لما يحبّه ويرضاه، وأن يجعلنا من دعاة الهدى وأنصار الحقّ.

وصلى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

جمع وإعداد

معيلي بن عبد الله المنتشري

mmaal1234@gmail.com

مراتب دين الإسلام

للدين الإسلامي ثلاث مراتب، ولكل من هذه المراتب أركان خاصة بها، وهذه المراتب كما يلي:

١ - الإسلام.

٢ - الإيمان.

٣ - الإحسان.

المرتبة الأولى من مراتب الدين

مرتبة الإيمان بالله

أولاً: اركان الإيمان بالله:

لا يخفى على كل مسلم ومسلمة أهمية الإيمان، وعظم شأنه، وكثرة عوائده وفوائده على المؤمن في الدنيا والآخرة، بل إن كل خير في الدنيا والآخرة متوقف على تحقق الإيمان الصحيح، فهو أجل المطالب، وأهم المقاصد، وأنبل الأهداف، وبه يحيا العبد حياة طيبة سعيدة، وينجو من المكاره والشرور والشدائد، وينال ثواب الآخرة ونعيمها المقيم وخيرها الدائم المستمر الذي لا يحول ولا يزول.

وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الإيمان يقوم على الأصول الستة، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وقد جاء ذكر هذه الأصول في القرآن الكريم والسنة النبوية في مواطن عديدة. منها:

قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩﴾[2].

وثبت في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب المشهور بحديث جبريل «أن جبريل سأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: أخبرني عن الإيمان، قال: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**».

وفي هذا البحث الوجيز يجد المسلم أصولَ العقيدة الإسلامية وأهمَّ أسسها وأبرزَ أصولها ومعالمها ممَّا لا غنى لمسلم عنه، ويجد ذلك كله مقرونا بدليله والله أسأل أن يعلمنا وينفعنا بما علمنا ويرزقنا الإخلاص في القول والعمل ويوفقنا لكل خير.

(١) (سورة البقرة: ٢٨٥).

(٢) (سورة القمر: ٤٩).

الركن الأول من أركان الإيمان

الإيمان بالله

■ معنى الإيمان بالله:

هو التصديق الجازم بوجود الله تعالى والاعتقاد الجازم بأنه رب كل شيء ومليكه، وأنه الخالق وحده، المدبر للكون كله، وأنه هو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، وأن كل معبود سواه فهو باطل، وعبادته باطلة، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾[1]. وأنه سبحانه متصف بصفات الكمال ونعوت الجلال، منزه عن كل نقص وعيب .

■ أهمية الإيمان بالله:

لا يخفى على المسلم أهمية الإيمان بالله، فهو أول أركان الإيمان، بل هو أعظمها، فما بقية الأركان إلا تبع له وفرع عنه، وهو أهم ما خلق لها الخلق وأرسلت به الرسل، وأنزلت به الكتب، وأسست عليه الملة، فالإيمان بالله هو أساس كل خير، ومصدر كل هداية، وسبب كل فلاح، ذلك لأن الإنسان لما كان مخلوقًا مربوبًا عاد في علمه وعمله إلى خالقه وباريه فبه يهتدي، وله يعمل، وإليه يصير، فلا غنى له عنه، وانصرافه إلى غيره هو عين هلاكه وفساده، والإنسان له بالله عن كل شيء عوض، وليس لكل شيء عن الله عوض، فليس للعبد صلاح ولا فلاح إلا بمعرفة ربه وعبادته، فإذا حصل له ذلك فهو الغاية المرادة له والتي خلق من أجلها، فما سوى ذلك إما فضل نافع، أو فضول غير نافعة، أو فضول

---

(١) (سورة الحج: ٦٢)

ضارة، ولهذا صارت دعوة الرسل لأممهم إلى الإيمان بالله وعبادته، فكل رسول يبدأ دعوته بذلك كما يعلم من تتبع دعوات الرسل في القرآن.

● **الإيمان بالله يتضمن أربعة أمور:**

■ **١) الإيمان بوجوده:**

الأدلة على وجود الله كثيرة ومنها:

الفطرة: إن فطرة الإنسان تشهد بوجود الله تعالى مهما حاول الإنسان إخفاءها فكم من إنسان ينكر وجود الله تعالى، فلما ضاقت به السبل المادية في الأزمات لم يجد إلا أن يتوجه بقلبه إلى السماء، وربما يرفع يديه في خضوع وتذلل لعله يجد من القوة العليا مخرجاً مما هو فيه من ضيق كما قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ**»[1].

العقل الصحيح: وهو العقل النقي الصافي غير المنساق لمؤثرات الهوى والشهوة، المهيأ لاحترام الحقائق وقبول الحق، الرافض للوهم والخرافة فهذا العقل لو فكر مثلا أن هذه المخلوقات سابقها ولاحقها لابد لها من خالق أوجدها إذ لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها، ولا يمكن أن توجد صدفة.

لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها لأن الشيء لا يخلق نفسه، لأنه قبل وجوده معدوم فكيف يكون خالقاً؟

ولا يمكن أن توجد صدفة، لأن كل حادث لابد له من محدث، ولأن وجودها على هذا النظام البديع، والتناسق المتآلف، وبين الكائنات بعضها مع بعض يمنع

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

منعـًا باتـًا أن يكون وجودها صدفة، إذ الموجود صدفة ليس على نظام في أصل وجوده فكيف يكون منتظمـًا حال بقائه وتطوره؟!

دلالة الشرع: فلأن الكتب السماوية كلها تنطق بذلك، وما جاءت به من الأحكام المتضمنة لمصالح الخلق دليل على أنها من رب حكيم عليم بمصالح خلقه، وما جاءت به من الأخبار الكونية التي شهد الواقع بصدقها دليل على أنها من رب قادر على إيجاد ما أخبر به.

آيات الأنبياء التي تسمى (المعجزات): ويشاهدها الناس، أو يسمعون بها، برهان قاطع على وجود مرسلهم، وهو الله تعالى، لأنها أمور خارجة عن نطاق البشر، يجريها الله تعالى تأييداً لرسله ونصراً لهم وغيرها من الأدلة المنطقية مثل الإعجاز العلمي ولكن نكتفى بذلك ومن أنكر وجود الله فهذا كافر مخلد في النار.

■ ٢) الإيمان بربوبيته «التوحيد العلمي»:

تعريفه: هو إفراد الله بأفعاله سبحانه، وهو الإيمان بأنه الخالق، الرازق، المدبر لأمور خلقه، المتصرف في شؤونهم في الدنيا والآخرة، الملك والمالك لا شريك له في ذلك.

الدليل: قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾[1].

نواقضه: فمن أعتقد غير ذلك فقد كفر ومن أعتقد أن لله شريك في الربوبية سواء كان الشريك نبي أو ولى أو غيرهما فقد أشرك شركـًا أكبر ومن أعتقد أن أى حكم أفضل أو مساوى لحكم الله فإنه يكون مشركـًا شرك أكبر ومن قال لولا الله وانت او حلف بغير الله فقد أشرك شركـًا أصغر أو أكبر حسب الاعتقاد.

---

(١) (سورة الأعراف: ٥٤)

■ ٣) الإيمان بألوهيته «التوحيد العملي أو توحيد العبادة»:

تعريفه: هو إفراد الله عَزَّوَجَلَّ بأفعالنا، كالصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك من العبادات التي لا تكون إلا لله فقط .

الدليل: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾(١).

نواقضه: فمن صرف عبادة لغير الله فقد كفر ومن عبد أحد مع الله فقد أشرك شركًا أكبر، ويسير الرياء شركًا أصغر .

■ ٤) الإيمان بأسمائه وصفاته.

تعريفه: الإيمان بما وصف الله به نفسه، ووصفه به رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير تحريف «تأويل فاسد» ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف ولا تفويض المعنى.

الدليل: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾(٢). وقوله تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾(٣).

● **قواعد مهمة:**

أعلم رحمك الله أن كل الفرق التي فارقت الإسلام اختلفت مع الفرقة الناجية في أصول كليه وأهمها الإيمان بالله وخاصة توحيد الأسماء والصفات ولذلك يجب علينا أن نفهم معتقد السلف الصالح حتى لا نضل الطريق .

---

(١) (سورة النحل:٣٦)

(٢) (سورة الأعراف: ١٨٠)

(٣) (سورة الشورى: ١١)

ثلاث قواعد بالأدلة لفهم باب الأسماء والصفات وهي:

القاعدة الأولى: نثبت ما أثبته الله لنفسه أو أثبته رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقط.

والدليل: قول الله تعالى ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾[١]. وقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... فَأَنَا، وَاللهِ، أَعْلَمُكُمْ بِاللهِ، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ»[٢].

القاعدة الثانية: ننفى ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقط.

والدليل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[٣].

القاعدة الثالثة: نسكت عما سكت عنه الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقط

والدليل: قول الله ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾[٤]. إى إن الأصل إننا لا نعرف شئ عن أسماء الله وصفاته إلا عن طريق الوحى لأن الأسماء والصفات توقيفية بالأجماع ولقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[٥].

نواقضه:

مخالفة اعتقاد السلف الصالح واتباع اعتقاد الفرق الضآلة مثل:

١) **الجهمية:** وهم أتباع الجهم بن صفوان، وهم ينكرون الأسماء والصفات.

٢) **المعتزلة:** وهم أتباع واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، وهم يثبتون الأسماء، وينكرون الصفات.

---

(١) (سورة البقرة: ١٤٠)
(٢) متفق عليه
(٣) (سورة الشورى: ١١)
(٤) (سورة طه: ١١٠)
(٥) أخرجه الشيخان في صحيحيهما

٣) **الأشاعرة:** وهم أتباع أبي الحسن الأشعري قبل أن يعود إلى اعتقاد السلف، وهم يثبتون الأسماء، و سبع صفات يقولون عقلية يسمونها معاني هي: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، وإثباتهم لهذه الصفات مخالف لطريقة السلف، ويحرفون باقي الصفات أو يؤولون الصفات تأويل فاسد.

٤) **الممثلة:** وهم الذين أثبتوا الصفات، وجعلوها مماثلة لصفات المخلوقين، وقيل إن أول من قال بذلك هو هشام بن الحكم الرافضي .

٥) **المكيفة:** حكاية كيفية الصفة كقول القائل: يد الله أو نزوله إلى الدنيا كذا وكذا، أو يده طويلة، أو غير ذلك، أو أن يسأل عن صفات الله بكيف .

٦) **المفوضة:** هو الحكم بأن معاني نصوص الصفات مجهولة غير معقولة لا يعلمها إلا الله أو هو إثبات الصفات وتفويض معناها وكيفيتها إلى الله عَزَّوَجَلَّ.

والرد على هؤلاء يكون بدليل الإثبات أو النفي أو السكوت وبيان مخالفة معتقدهم بالنقل والعقل

❁ ثمرات الإيمان بالله:

للإيمان بالله ثمرات جليلة، وفوائده جمة، وفضائل كثيرة، منها:

■ ١) الأمن التام والاهتداء التام:

فبحسب الإيمان يحصل الأمن والاهتداء في الدنيا والبرزخ والآخرة قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾[1].

■ ٢) الإيمان بالله طاعة لله عَزَّوَجَلَّ:

فالله أمرنا بالإيمان به، وطاعتُه واجبةٌ، وهي أصل كل خير، قال تعالى: ﴿قُولُوٓاْ

(١) (سورة الأنعام: ٨٢).

ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾[١].

■ ٣) الاستخلاف في الأرض والتمكين والعزة:

قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾[٢].

■ ٤) دخول الجنان والنجاة من النيران:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾[٣].

■ ٥) الحياة الطيبة:

فالحياة الطيبة الحافلة بكل ما هو طيب إنما هي ثمرة من ثمرات الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾[٤].

■ ٦) حلول الخيرات ونزول البركات:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[٥].

■ ٧) الهداية لكل خير:

قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾[٦].

---

(١) (سورة البقرة: ١٣٦).
(٢) (سورة النور: ٥٥).
(٣) (سورة محمد: ١٢).
(٤) (سورة النحل: ٩٧).
(٥) (سورة الأعراف: ٩٦).
(٦) (سورة التغابن: ١١).

وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡ﴾[١].

■ ٨) زيادة الإيمان والثبات عليه:

فالمؤمنون يتقلبون من نعمة إلى نعمة، وأعظم نعمة يجدونها من الإيمان بالله هي أن يثبتهم الله على الحق، ويزيد إيمانهم، فالثبات على الإيمان سبب لزيادته قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧﴾[٢].

■ ٩) الفوز بولاية الله عَزَّوَجَلَّ:

وأكرم بها من ولاية، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ١١﴾[٣].

■ ١٠) السلامة من الخسارة:

قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾[٤].

(١) (سورة يونس:٩).
(٢) (سورة محمد: ١٧).
(٣) (سورة محمد: ١١).
(٤) (سورة العصر:١-٣).

الركن الثاني

الإيمان بالملائكة

معنى الملائكة:

الملائكة: هم خلق من خلق الله تعالى عالم غيبي نوراني، أحياء ناطقون. خلقهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من نور عابدون لله تعالى ومنحهم الانقياد التام لأمره، والقوة على تنفيذه يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم عدد كثير لا يحصيهم إلا الله تعالى.

أهميه الإيمان بهم:

الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان، والذي لا يصح إيمان عبد حتى يقر به، فيؤمن بوجودهم، وبما ورد في الكتاب والسنة من صفاتهم وأفعالهم.

قال الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨﴾[2].

وقد حكم الله عَزَّوَجَلَّ بالكفر على من أنكر وجود الملائكة؛ ولم يؤمن بهم، فقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾[3].

---

(١) (سورة البقرة: ٢٨٥)
(٢) (سورة البقرة: ٩٨).
(٣) (سورة النساء: ١٣٦).

❁ معنى الإيمان بالملائكة:

معنى ذلك: هو الإيمان بوجودهم إيماناً جازماً لا يتطرق إليه شك، ولا ريب، فأهل السنة والجماعة: يؤمنون بهم إجمالاً، وأما تفصيلاً فبمن صح به الدليل ممن سماه الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وأهل السنة والجماعة: يؤمنون بوجودهم، وأنهم عباد مخلوقون، خلقهم الله تعالى: من نور، وهم ذوات حقيقية، وليسوا قوى خفية، وهم خلق من خلق الله تعالى. والملائكة خلقتهم عظيمة، منهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ومنهم من له أكثر من ذلك، وثبت أن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ له ستمائة جناح. وهم جند من جنود الله، قادرون على التمثل بأمثال الأشياء، والتشكل بأشكال جسمانية؛ حسبما تقتضيها الحالات التي يأذن بها الله سبحانه وتعالى وهم مقربون من الله ومكرمون.

■ **والإيمان بهم يتضمن أربعة أمور:**

* **الأول:** الإيمان بوجودهم حقيقة.
* **الثاني:** الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه (كجبريل) ومن لم نعلم اسمه نؤمن بهم إجمالاً.
* **الثالث:** الإيمان بما علمنا من صفاتهم، كصفة (جبريل) فقد أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه رآه على صفته التي خلق عليها وله ستمائة جناح قد سد الأفق. وقد يتحول الملك بأمر الله تعالى إلى هيئة رجل، كما حصل (لجبريل) حين أرسله تعالى إلى -مريم- فتمثل لها بشراً سوياً، وحين جاء إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو جالس في أصحابه جاءه بصفة لا يرى عليه أثر السفر.
* **الرابع:** الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالى،

كتسبيحه، والتعبد له ليلاً ونهاراً بدون ملل ولا فتور.

❁ أعمال بعض الملائكة:

لكلٍ منهم عمل خاص على سبيل المثال لا الحصر:

* **جبريل** الأمين على وحي الله تعالى يرسله به إلى الأنبياء والرسل.
* **ميكائيل** الموكل بالقطر أي بالمطر والنبات.
* **إسرافيل** الموكل بالنفخ في الصور عند قيام الساعة وبعث الخلق.
* **ملك الموت** الموكل بقبض الأرواح عند الموت.
* **مالك** الموكل بالنار وهو خازن النار.
* **الملائكة الموكلين بالأجنة في الأرحام** إذا تم للإنسان أربعة أشهر في بطن أمه، بعث الله إليه ملكـًا وأمره بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد.
* **الملائكة الموكلين بحفظ أعمال بني آدم** وكتابتها لكل شخص، ملكان: أحدهما عن اليمين، والثاني عن الشمال.
* **الملائكة الموكلين بسؤال الميت** إذا وضع في قبره يأتيه ملكان يسألانه عن ربه، ودينه، ونبيه.

❁ مسائل مهمة:

١) الملائكة لا تنفع ولا تضر إلا بأذن ربها والتوسل بهم شرك اكبر.

٢) لا يجوز ان نتكلم عنهم بغير علم من الكتاب أو السنة.

٣) ملك الموت ليس أسمه عزرائيل ولم يأتي في الكتاب أو السنة ذكر أسمه.

٤) الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا ينامون.

٥) الملائكة ليسوا ذكوراً وليسوا إناثاً.

٦) منازل الملائكة ومساكنها السماء.

٧) أن الله عَزَّوَجَلَّ لما أمر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام سجدوا له جميعاً بلا استثناء، ملائكة الأرض، وملائكة السماء.

٨) إنّ المادة التي خلقوا منها هي النور.

٩) للملائكة أجنحة كما أخبرنا الله تعالى، فمنهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، أو أربعة، ومنهم من له أكثر من ذلك.

١٠) خلقهم الله على صور جميلة كريمة.

١١) الملائكة ليسوا على درجة واحدة في الخلق والمقدار.

١٢) والملائكة متفاضلون بعضهم أفضل من بعض وأفضل الملائكة المقربون وهم الذين شهدوا معركة بدر.

١٣) والملائكة يقومون بعبادة الله وطاعته وتنفيذ أوامره، بلا كلل ولا ملل، ولا يدركهم ما يدرك البشر من ذلك.

١٤) الملائكة خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم.

١٥) الملائكة عليهم السلام يجوز عليهم الموت، وأن الله قادر على ذلك.

١٦) الجن ليسوا من الملائكة؛ لأن الملائكة خلقوا من نور، والجن خلقوا من نار.

١٧) إبليس ليس من الملائكة لأن إبليس خلق من نار والملائكة خلقت من نور، ولأن طبيعة إبليس غير طبيعة الملائكة.

١٨) الملائكة الموكلة بحفظ عمل العبد من خير وشر، وهم الكرام الكاتبون فالذي عن اليمين يكتب الحسنات، والذي عن الشمال يكتب السيئات لا نعلم أسمائهم، وأما رَقِيبٌ عَتِيدٌ فهذه صفتهم.

١٩) الملائكة يحبون المؤمنون ويبغضون الكافرون.

٢٠) منكر ونكير موكلان بسؤال العبد في القبر لا نعلم إسميهما ولا نعلم أهم اثنين لكل واحد ام اثنين للجميع، وكل هذا فالعلم به لا ينفع والجهل به لا يضر.

❁ صفة مجيء الملك إلى الرسول:

بالتأمل في النصوص في هذا الموضوع نجد أنّ للملك ثلاثة أحوال:

* **الأول:** أن يراه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على صورته التي خلقه الله عليها، ولم يحدث هذا لرسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا مرتين.
* **الثاني:** أن يأتيه الوحي في مثل صلصلة الجرس، فيذهب عنه وقد وعى عنه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما قال.
* **الثالث:** أن يتمثل له الملك رجلاً فيكلّمه ويخاطبه ويعي عنه قوله، وهذه أخف الأحوال على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد حدث هذا من جبريل في اللقاء الأول عندما فاجأه في غار حراء[1].

❁ ثمرات الإيمان بالملائكة:

الله عَزَّوَجَلَّ لم يطلع الناس على شيء من غيبه إلا وكان فيه نعمة عظيمة لهم، ومن فضل الله علينا أن عَرَّفَنَا بهذه المخلوقات الكريمة. وجعل الإيمان بها

(١) (الرسل والرسالات لعمر الأشقر - ص ٦٤)

من الإيمان بالغيب الذي يعد أول صفة للمتقين. قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣﴾[1].

■ **وثمرات الإيمان بهم كثيرة ومنها:**

١) وقوف المؤمن على عظيم قدرة الله تعالى وذلك واضح في عظم خلق الملائكة.

٢) اطمئنان المؤمن إلى أنه محاط برعاية الله تعالى له بهؤلاء الخلق العظام الذين يرعون شؤونه، ويسيرون كثيرا من شؤون الكون بإذن الله تعالى.

٣) حث المؤمن على العمل الصالح وزجره عن السيئات، حيث أن الملائكة يترصدون جميع أعماله ويسجلونها عليه.

٤) إغلاق باب الخرافة الباطلة والاعتقاد الزائف فيهم وذلك ببيان الحق في شأنهم وتوضيح ما يخص البشر وينفعهم العلم به من أمر الملائكة.

٥) أن تتطهر عقيدة المسلم من شوائب الشرك وأدرانه، لأن المسلم إذا آمن بوجود الملائكة الذين كلفهم الله بهذه الأعمال العظيمة تخلص من الاعتقاد بوجود مخلوقات وهمية تسهم في تسيير الكون .

٦) أن يعلم المسلم أن الملائكة لا ينفعون ولا يضرون، وإنما هم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، فلا يعبدهم ولا يتوجه إليهم، ولا يتعلق بهم .

---

(١) (سورة البقرة: ١-٣) .

٧) شكر الله تعالى على لطفه وعنايته بعباده حيث وكل بهم من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وغير ذلك مما تتحقق به مصالحهم في الدنيا والآخرة .

٨) محبة الملائكة على ما هداهم الله إليه من تحقيق عبادة الله على الوجه الأكمل ونصرتهم للمؤمنين واستغفارهم لهم .

٩) الاستقامة على أمر الله عَزَّوَجَلَّ: فإن من يستشعر وجود الملائكة معه وعدم مفارقتها له ويؤمن برقابتهم لأعماله وأقواله وشهادتهم على كل ما يصدر عنه ليستحي من الله ومن جنوده، فلا يخالفه في أمر ولا يعصيه في العلانية أو في السر، فكيف يعصى الله مَنْ علم أن كل شيء محسوب ومكتوب؟

١٠) الطمأنينة: فالمسلم مطمئن إلى حماية الله له، فقد جعل الله عليه حافظًا يحفظه من الجن والشياطين ومن كل شر: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾[1].

١١) اجتناب ما يسبب بُعد الملائكة عن الشخص أو المكان، كالصور والتماثيل وآلات اللهو والكلاب وغيرها.

١٢) التأسي بهم في دوام طاعتهم لله تعالى وحسن عبادتهم له عَزَّوَجَلَّ، ودوام ذكرهم له عَزَّوَجَلَّ.

(١) (سورة الرعد: ١١).

الركن الثالث

﴿ الإيمان بالكتب ﴾

❁ معنى الكتب:

الكتب: جمع (كتاب) بمعنى (مكتوب). **والمراد بها هنا:** الكتب والصحف التي حوت كلام الله تعالى الذي أوحاه إلى رسله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ سواء ما ألقاه مكتوبًا كالتوراة، أو أنزله عن طريق الملك مشافهة فكتب بعد ذلك كسائر الكتب رحمة للخلق، وهداية لهم، ليصلوا بها إلى سعادتهم في الدارين.

❁ معنى القرآن:

القرآن الكريم هو اسم لكلام الله تعالى، المنزل على عبده ورسوله: محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو اسم لكتاب الله خاصة ولا يسمى به شيء غيره من سائر الكتب وإضافة الكلام إلى الله تعالى إضافة حقيقية، من باب إضافة الكلام إلى قائله.

❁ أهمية الإيمان بالكتب:

الإيمان بالكتب أصل من أصول العقيدة، وركن من أركان الإيمان، ولا يصح إيمان أحد إلا إذا آمن بالكتب التي أنزلها الله على رسله عليهم السلام وقد أثنى الله عَزَّوَجَلَّ على الرسل الذين يبلغون عن الله رسالاته فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ﴾[1].

كذلك من أنكر شيئًا مما أنزل الله فهو كافر كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾[2].

---

(١) (سورة الأحزاب: ٣٩).

(٢) (سورة النساء:١٣٦)

❁ معنى الإيمان بالكتب:

ومعنى الإيمان بالكتب هو التصديق الجازم بأن هذه الكتب كلها منزلة من عند الله عَزَّوَجَلَّ على رسله إلى عباده بالحق المبين والهدى المستبين، وأنها كلام الله عَزَّوَجَلَّ لا كلام غيره، وأن الله تعالى: تكلم بها حقيقة كما شاء وعلى الوجه الذي أراد، فمنها المسموع منه من وراء حجاب بدون واسطة، ومنها ما يسمعه الرسول المَلَكي ويأمره بتبليغه منه إلى الرسول البشري ومنها ما خطه بيده عَزَّوَجَلَّ كما قال تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ﴾[1]. والإيمان بكل ما فيها من الشرائع وأنه كان واجبًا على الأمم الذين نزلت إليهم الصحف الأولى الانقياد لها والحكم بما فيها وأن جميعها يصدق بعضها بعضاً لا يكذبه وأَنَّ نسخ الكتب الأولى بعضها ببعض حق كما نسخ بعض شرائع التوراة بالإنجيل وأَنَّ نسخ القرآن بعض آياته ببعض حَقٌّ وإنه لا يأتي كتاب بعده ولا مغير ولا مبدِّل لشيء من شرائعه بعده، وأنه ليس لأحد الخروج عن شيء من أحكامه، وأَنَّ من كذب بشيء منه من الأمم الأولى فقد كذب بكتابه، كما أَنَّ مَنْ كذب بما أخبر عنه القرآن من الكتب فقد كذب به، وأَنَّ من اتَّبَعَ غير سبيله ولم يقتفِ أثره ضل ثم الإيمان بكتب الله عَزَّوَجَلَّ يجب إجمالاً فيما أجمل وتفصيلاً فيما فصل، فلا بد في الإيمان بالقرآن من امتثال أوامره واجتناب مناهيه وتحليل حلاله وتحريم حرامه والاعتبار بأمثاله والاتعاظ بقصصه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والوقوف عند حدوده وتلاوته آناء الليل والنهار والذب عنه لتحريف الغالين وانتحال المبطلين والنصيحة له ظاهراً

---

(١) (سورة الأعراف:١٤٥)

وباطناً بجميع معانيها، نسأل الله تعالى: أن يرزقنا كل ذلك ويوفقنا له ويعيننا عليه ويثبتنا به وجميع إخواننا المسلمين إنه وليّ التوفيق

❁ الإيمان بالكتب يتضمن عشرةً أمور:

الإيمان بكتب الله يشتمل على عدة جوانب دلت النصوص على وجوب اعتقادها وتقريرها لتحقيق هذا الركن العظيم من أركان الإيمان وهي:

الأول: التصديق الجازم بأنها كلها منزلة من الله عَزَّوَجَلَّ، وأنها كلام الله تعالى لا كلام غيره، وأن الله تكلم بها حقيقة كما شاء وعلى الوجه الذي أراد سبحانه. قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٤﴾[1].

فأخبر الله عَزَّوَجَلَّ أنه أنزل هذه الكتب المذكورة وهي: التوراة، والإنجيل، والقرآن من عنده وهذا يدل على أنه هو المتكلم بها وأنها منه بدأت لا من غيره، ولذا توعد في نهاية السياق من كفر بآيات الله بالعذاب الشديد.

الثاني: الإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه كالقرآن الذي نزل على محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، والتوراة التي أنزلت على موسى صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، والإنجيل الذي أنزل على عيسى صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، والزبور الذي أوتيه داود صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ومالم نعلم اسمه فتؤمن به إجمالاً.

الثالث: تصديق ما صح من أخبارها، كأخبار القرآن، وأخبار ما لم يبدل أو

(١) (سورة آل عمران: ٢ - ٤).

يحرف من الكتب السابقة.

الرابع: العمل بأحكام ما لم ينسخ منها، والرضا والتسليم به سواء فهمنا حكمته أم لم نفهمها، وجميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن العظيم قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[١]. أي (حاكمًا عليه) وعلى هذا فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابقة».

الخامس: الإيمان بأنها دعت كلها إلى عبادة الله وحده وقد جاءت بالخير والهدى والنور والضياء. قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[٢]. فبين الله أنه ما ينبغي لأحد من البشر، آتاه الله الكتاب والحكم والنبوة، أن يأمر الناس أن يتخذوه إلها من دون الله. وذلك أن كتب الله إنما جاءت بإخلاص العبادة لله وحده.

السادس: الإيمان بأن كتب الله يصدق بعضها بعضًا فلا تناقض بينها ولا تعارض كما قال تعالى في القرآن ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[٣].

وقال في حق الإنجيل: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾[٤]. فيجب الإيمان بهذا واعتقاد سلامة كتب الله من كل تناقض أو تعارض، وهذا من أعظم خصائص كتب الله عن كتب الخلق وكلام الله عن كلام

---

(١) (سورة المائدة، الآية: ٤٨).
(٢) (سورة آل عمران: ٧٩).
(٣) (سورة المائدة، الآية: ٤٨).
(٤) (سورة المائدة: ٤٦).

الخلق فإن كتب المخلوقين عرضة للنقص والخلل والتعارض كما قال تعالى في وصف القرآن ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[١].

السابع: نؤمن أن القرآن الكريم تكفل الله برعايته عن عبث العابثين؛ وتحريف الغالين؛ وانتحال المبطلين؛ وقد تحقق ذلك منذ اللحظة الأولى لنزوله، وحتى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾[٢].

فقد ميز الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القرآن الكريم عن سائر الكتب بأن تعهد بحفظه والقرآن وحده هو الذي تعهد الله بحفظه، أما التوراة والإنجيل وسائر الكتب المنزلة، فقد أوكل الله حفظها إلى أهلها، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾[٣]. الآية.

الثامن: الكتب اشتملت على الإيمان بالغيب، ومسائل العقيدة، كالإيمان بالرسل، والبعث والنشور، والإيمان باليوم الآخر إلى غير ذلك. فمسائل العقيدة من باب الأخبار التي لا تنسخ وكذلك القصص.

التاسع: تختلف الكتب السماوية في الشرائع، فشريعة عيسى تخالف شريعة موسى عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ في بعض الأمور، وشريعة محمد تخالف شريعة موسى وعيسى عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ في أمور. قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[٤].

---

(١) (سورة النساء: ٨٢).

(٢) (سورة الحجر: ٩).

(٣) (سورة المائدة: ٤٤)

(٤) (سورة المائدة: ٤٨).

وليس معنى ذلك أن الشرائع تختلف اختلافاً كلياً؛ فالناظر في الشرائع يجد أنها متفقة في المسائل الأساسية، وقد مر بنا شيء من ذلك، فالاختلاف بينها إنما يكون في التفاصيل. فعدد الصلوات، وأركانها، وشروطها، ومقادير الزكاة، ومواضع النسك، ونحو ذلك قد تختلف من شريعة إلى شريعة، وقد يُحِل الله أمراً في شريعة لحكمة، ويحرمه في شريعة أخرى لحكمة يعلمها عَزَّوَجَلَّ ولا يلزم أن نعلمها.

العاشر: وقوع التحريف في الكتب المتقدمة على القرآن وقد شهد الله عزَّ وجلَّ بتحريف اليهود لكتابهم، وأبان عن هذا في القرآن الكريم في مواضع عديدة، فمن ذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾[1]. فهذا فيه دلالة على أنهم غيَّروا وبدَّلوا عن إصرار وعلم وبذلك لا يجوز للمسلم أن يعتقد أن الكتاب المقدس لدى اليهود والنصارى اليوم كلام الله تعالى ولا يجوز ان يعتقد ان هناك إنجيلاً حقيقياً ليس محرف وهو في مكان ما وغير ذلك

۞ ثمرات الإيمان بالكتب:

وللإيمان بالكتب آثار وثمرات عظيمة على المؤمن فمن ذلك:

١) العلم بعناية الله تعالى بعباده حيث أنزل لكل قوم كتاباً يهديهم به.

٢) العلم بحكمة الله تعالى في شرعه حيث شرع لكل قوم ما يناسب أحوالهم، كما قال الله تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[2].

---

(١) (سورة البقرة: ٧٥).

(٢) (سورة المائدة، الآية: ٤٨).

٣) شكر الله تعالى على لطفه بخلقه وعنايته بهم حيث أنزل إليهم الكتب المتضمنة إرشادهم لما فيه خيرهم وصلاحهم في الدنيا والآخرة.

٤) إثبات صفة الكلام لله تعالى وأن كلامه لا يشبه كلام المخلوقين، وعجز المخلوقين عن الإتيان بمثل كلامه.

٥) العلم بعناية الله؛ حيث أنزل لكل قوم كتاباً يهديهم به ...

٦) التحرر من زبالات أفكار البشر بهدي السماء.

٧) السير على طريق مستقيمة واضحةٍ لا اضطراب فيها ولا اعوجاج.

٨) الفرح بذلك الخير العظيم ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾[1].

٩) التحرر من التخبط الفكري والعقدي

١٠) ظهور حكمة الله تعالى حيث شرع في هذه الكتب لكل أمة ما يناسبها، وكان خاتم الكتب القرآن العظيم مناسبا لجميع الخلق في كل عصر ومصر إلى قيام الساعة.

(١) (سورة يونس: ٥٨)

الركن الرابع

﴿ الإيمان بالرسل ﴾

❁ معنى الرسل:

الرسل: جمع رسول وهم مبعوثون برسالة معينة مُكلَّفون بحملها وتبليغها ومتابعتها.

❁ الفرق بين الرسول والنبي:

* **النبي:** مُخْبَر، أي: مُخْبِرٌ عن الله تعالى أمره ووحيه.
* **الرسول:** من أوحى إليه من البشر بشرع وأمر بتبليغه.

ولا يصحُّ قول من ذهب إلى أنه لا فرق بين الرسول والنبي.

والشائع عند العلماء أنَّ النبي أعم من الرسول، فالرسول هو من أُوحي إليه بشرع وأُمر بتبليغه، والنبي من أوحي إليه ولم يؤمر بالبلاغ، وعلى ذلك فكلُّ رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً.

■ وهذا الذي ذكروه هنا بعيد لأمور:

الأول: أن الله نصَّ على أنه أرسل الأنبياء كما أرسل الرسل في قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ ...﴾[1]. فإذا كان الفارق بينهما هو الأمر بالبلاغ فالإرسال يقتضي من النبي البلاغ.

الثاني: أنَّ ترك البلاغ كتمان لوحي الله تعالى، والله لا ينزل وحيه ليكتم

---

(١) (سورة الحج: ٥٢)

ويدفن في صدر واحد من الناس، ثمَّ يموت هذا العلم بموته.

الثالث: قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يرويه عنه ابن عباس: «عرضت عليَّ الأمم، فجعل يمرُّ النبي معه الرجل، والنبي معه الرجلان، والنبي معه الرهط، والنبي ليس معه أحد»[١].

فدلّ هذا على أنَّ الأنبياء مأمورون بالبلاغ، وأنَّهم يتفاوتون في مدى الاستجابة لهم.

والتعريف المختار أنَّ (الرسولَ مَنْ أُوحي إليه بشرع جديد، والنبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله)

❁ معنى الإيمان بالرسل:

ومعنى الإيمان بالرسل هو التصديق الجازم بأن الله تعالى: بعث في كل أمةٍ رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بما يعبد من دونه، وأَنَّ جميعهم صادقون مصدقون بارُّون راشدون كرام برة أتقياء أمناء هداة مهتدون، وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون، وأنهم بلَّغوا جميع ما أرسلهم الله به، لم يكتموا حرفًا ولم يغيروه ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفًا ولم ينقصوه، وأنهم كلهم كانوا على الحق المبين، والهدى المستبين، وأن الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلاً، واتخذ محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خليلاً، وكلَّم موسى تكليمًا، ورفع إدريس مكانًا عليا، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الله تعالى فضل بعضهم على بعض ورفع بعضهم على بعض درجات. وقد اتفقت دعوتهم من أولهم إلى آخرهم في أصل الدين وهو توحيد الله

(١) (متفق عليه).

عَزَّوَجَلَّ بإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، ونفي ما يضاد ذلك أو ينافي كماله. وأما فروع الشرائع من الفرائض والحلال والحرام فقد تختلف فيفرض على هؤلاء ما لا يفرض على هؤلاء ويُخفف على هؤلاء ما شدد على أولئك ويحرم على أمة ما يحل للأخرى وبالعكس لحكمة بالغة وغاية محمودة قضاها ربنا عَزَّوَجَلَّ ليبلوكم فيما آتاكم، وليبلوكم أيكم أحسن عملا وقص علينا من أنبائهم ونبَّأنا من أخبارهم ما فيه كفاية وعبرة وموعظة إجمالاً وتفصيلاً ثم قال ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾[1]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ﴾[2]. فنؤمن بجميعهم تفصيلاً فيما فصل وإجمالاً فيما أجمل.

❁ أهمية الإيمان بالرسل:

الإيمان بالرسل أصل من أصول الإيمان ولا يتم إيمان المسلم إلا به ومن كفر بواحد منهم؛ فقد كفر بالله تعالى: وبجميع الرسل عليهم السلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾﴾[3].

---

(١) (سورة النساء:١٦٤)

(٢) (سورة غافر:٧٨)

(٣) (سورة النساء:١٥٠-١٥٢)

والإيمان بالرسل يتضمن أمور:

الأول: الإيمان بأن رسالتهم حق من الله تعالى، فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بالجميع . كما قال الله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾[1].

الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه مثل: محمد وإبراهيم، وموسى، وعيسى ونوح عليهم الصلاة والسلام وأما من لم نعلم أسمه منهم فنؤمن به إجمالاً قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ﴾[2]. ولا يعلم أسماءهم كلهم وعددهم إلا الله تعالى الذي أرسلهم. فعلينا الإيمان بهم جملة لأنه لم يأت في عددهم نص.

الثالث: تصديق ما صح عنهم من أخبارهم.

الرابع: العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم، وهو محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المرسل إلى جميع الناس قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[3].

الخامس: ونؤمن أن آخرهم وخاتمهم وأفضلهم نبينا محمد بن عبدالله؛ صلى الله عليهم أجمعين.

السادس: الإيمان بان أولو العزم هم بعض الرسل لا كلهم كما نقل عن بعض السلف ممن حمل (من) في الآية على التجنيس لا التبعيض وقد قيل في ذلك أقوال ليس فيها دليل صريح وأحسنها: ما نقله البغوي وغيره عن ابن عباس وقتادة أنهم:

---

(١) (سورة الشعراء، الآية: ١٠٥).

(٢) (سورة غافر، الآية: ٧٨).

(٣) (سورة النساء، الآية: ٦٥).

نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، صلوات الله وسلامه عليهم. قال: وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾(١).

وفي قوله تعالى: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾(٢).

السابع: ونؤمن بأن الحكمة من بعثة الرسل الكرام لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾(٣).

الثامن: اعتقاد تفاضلهم فيما بينهم وأنهم ليسوا في درجة واحدة بل فضل الله بعضهم على بعض. قال تعالى: ﴿۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾(٤).

التاسع: اعتقاد فضلهم على غيرهم من الناس، وأنه لا يبلغ منزلتهم أحد من الخلق مهما بلغ من الصلاح والتقوى، إذ الرسالة اصطفاء من الله يختص الله بها من يشاء من خلقه، ولا تنال بالاجتهاد والعمل. قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾(٥).

---

(١) (سورة الأحزاب:٧).
(٢) (سورة الشورى:١٣)
(٣) (سورة النساء:١٦٥)
(٤) (سورة البقرة: ٢٥٣)
(٥) (سورة الحج: ٧٥)

العاشر: الرسل والأنبياء رجال وليس هناك أمرآه رسول أو نبي كما ذكر بعض العلماء بدون دليل صحيح صريح.

الحادي عشر: لا تثبت النبوة إلاّ بالدليل فيذكر علماء التفسير والسير أسماء كثير من الأنبياء نقلاً عن بني إسرائيل، أو اعتماداً على أقوال لم تثبت صحتها، فإن خالفت هذه النقول شيئًا مما ثبت عندنا من كتاب ربنا وسنة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رفضناها.

الثاني عشر: أن الله أختص الأنبياء بأشياء ومنها أن اختصهم الله تعالى به أنّ أعينهم تنام وقلوبهم لا تنام وأنهم يخيَّرون بين الدنيا والآخرة و أنّه لا يقبر نبيٌّ إلاّ في الموضع الذي مات فيه و ومن إكرام الله لأنبيائه ورسله أنّ الأرض لا تأكل أجسادهم، فمهما طال الزمان وتقادم العهد تبقى أجسادهم محفوظة من البلى وأنهم أحياء في قبورهم يصلون.

الثالث عشر: ونؤمن أن الرسل معصومون في تحمّل الرسالة، فلا ينسون شيئًا مما أوحاه الله إليهم إلاّ شيئًا قد نُسخ، وقد تكفل الله لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن يقرئه فلا ينسى شيئًا مما أوحاه إليه، إلا شيئًا أراد الله أن ينسيه إياه: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾[1].

الرابع عشر: نؤمن بأن الأنبياء كلهم معصومون من الكبائر أما الصغائر فمختلف فيها والراجح إنهم ليسوا معصومين منها.

❁ هل يمكن أن يستغني العقل عن الوحي؟

يزعم الناس في عالم اليوم أنّه يمكنهم الاستغناء عن الرسل والرسالات

(١) (سورة الأعلى: ٦ - ٧)

بالعقول التي وهبهم الله إياها، ولذلك نراهم يسنُّون القوانين، ويحلُّون ويحرمون، ويخططون ويوجهون، ومستندهم في ذلك كلّه أن عقولهم تستحسن ذلك أو تقبحه، وترضى به أو ترفضه، وهؤلاء لهم سلف قالوا مثل مقالتهم هذه (فالبراهمة – وهم طائفة من المجوس – زعموا أن إرسال الرسل عبث، لا يليق بالحكيم، لإغناء العقل عن الرسل، لأنّ ما جاءت به الرسل إن كان موافقاً للعقل حسناً عنده فهو يفعله، وإن لم يأت به، وإن كان مخالفاً قبيحاً – فإن احتاج إليه فعله وإلاّ تركه).

ولا يجوز في مجال الحجاج والنزاع أن يبادر المسلم إلى إنكار قدرة العقل على إدراك الحسن والقبح، (فإنّ الله قد فطر عباده على الفرق بين الحسن والقبيح، وركب في عقولهم إدراك ذلك، والتمييز بين النوعين، كما فطرهم على الفرق بين النافع والضار والملائم لهم وغير الملائم، وركب في حواسهم إدراك ذلك، والتمييز بين أنواعه.

■ **والذي ينبغي أن ينازع فيه أمور:**

الأول: أنّ هناك أموراً هي مصلحة للإنسان لا يستطيع الإنسان إدراكها بمجرد عقله، لأنها غير داخلة في مجال العقل ودائرته، (فمن أين للعقل معرفة الله – تعالى – بأسمائه وصفاته .. ؟ ومن أين له معرفة تفاصيل شرعه ودينه الذي شرعه لعباده؟ ومن أين له معرفة تفاصيل ثوابه وعقابه، وما أعدّ لأوليائه، وما أعدّ لأعدائه، ومقادير الثواب والعقاب، وكيفيتهما، ودرجاتهما؟ ومن أين له معرفة الغيب الذي لم يُظهِر اللهُ عليه أحداً من خلقه إلاّ من ارتضاه من رسله إلى غير ذلك مما جاءت به الرسل، وبلغته عن الله، وليس في العقل طريق إلى معرفته).

الثاني: أن الذي يدرك العقل حسنه أو قبحه يدركه على سبيل الإجمال، ولا يستطيع أن يدرك تفاصيل ما جاء به الشرع، وإن أدركت التفاصيل فهو إدراك لبعض الجزئيات وليس إدراكًا كليًا شاملاً: (فالعقل يدرك حسن العدل، وأما كون هذا الفعل المعين عدلاً أو ظلمًا فهذا مما يعجز العقل عن إدراكه في كلّ فعل وعقد) .

الثالث: أن العقول قد تحار في الفعل الواحد، فقد يكون الفعل مشتملاً على مصلحة ومفسدة، ولا تعلم العقول مفسدته أرجح أو مصلحته، فيتوقف العقل في ذلك، فتأتي الشرائع ببيان ذلك، وتأمر براجح المصلحة، وتنهى عن راجح المفسدة، وكذلك الفعل يكون مصلحة لشخص مفسدة لغيره، والعقل لا يدرك ذلك، وتأتي الشرائع ببيانه، فتأمر به من هو مصلحة له، وتنهى عنه من حيث هو مفسدة في حقّه، وكذلك الفعل يكون مفسدة في الظاهر، وفي ضمنه مصلحة عظيمة لا يهتدي إليها العقل، فتجيء الشرائع ببيان ما في ضمنه من المصلحة، والمفسدة الراجحة .

وفي هذا يقول ابن تيمية: (الأنبياء جاؤوا بما تعجز العقول عن معرفته، ولم يجيئوا بما تعلم العقول بطلانه، فهم يخبرون بمحارات العقول لا بمحالات العقول) .

الرابع: ما يتوصل إليه العقل وإن كان صحيحًا، فإنه ليس إلا فرضيات، قد تجرفها الآراء المتناقضة، والمذاهب الملحدة.

ولو استطاعت البقاء فإنها – في غيبة الوحي – ستكون تخمينات شتى، يلتبس فيها الحق بالباطل.

● **صالحون مختلف في نبوتهم:**

١ – **ذو القرنين:**

٢ – **تبع**: والأفضل أن يتوقف في إثبات النبوة لهذين، لأنه صحّ عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**ما أدري أتُبّع نبيّـًا أم لا، وما أدري ذا القرنين نبيـًا أم لا**»[١]. فإذا كان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يدري، فنحن أحرى بأن لا ندري.

٣ – **الخضر**: و هو العبد الصالح الذي رحل إليه موسى ليطلب منه علمـًا، وقد حدثنا الله عن خبرهما في سورة الكهف والراجح أنه نبي وهذا قول جمهور أهل السنة والجماعة والأدلة كثيرة على ذلك.

٤ – **أما مريم وحواء وسارة وأمّ موسى وهاجر وآسية ولقمان وعزير وحما موسى** فليسوا أنبياء.

❁ **ثمرات الإيمان بالرسل:**

الأولى: العلم برحمة الله تعالى وعنايته بعباده حيث أرسل إليهم الرسل ليهدوهم إلى صراط الله تعالى، ويبينوا لهم كيف يعبدون الله، لأن العقل البشري لا يستقل بمعرفة ذلك.

الثانية: شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى.

الثالثة: محبة الرسل عليهم الصلاة والسلام وتعظيمهم، والثناء عليهم بما يليق بهم، لأنهم رسل الله تعالى، ولأنهم قاموا بعبادته، وتبليغ رسالته، والنصح لعباده.

---

(١) (رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولا أعلم له علة ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والألباني).

الرابعة: الإيمان بأنهم بلغوا جميع ما أرسلوا به على ما أمرهم الله به، وأنهم بينوه بيانـًا لا يسع أحداً ممن أرسلوا إليه جهله، ولا يحل خلافه

الركن الخامس

الإيمان باليوم الآخر

معنى اليوم الأخر:

اليوم الآخر: يوم القيامة الذي يبعث الناس فيه للحساب والجزاء . وسمي بذلك لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم

مفهوم الإيمان باليوم الآخر:

هو الاعتقاد الجازم بصحة إخبار الله تعالى وإخبار رسله عليهم الصلاة والسلام بفناء هذه الدنيا، وما يسبق ذلك من أمارات وما يقع في اليوم الآخر من أهوال واختلاف أحوال، كذلك التصديق بالأخبار الواردة عن الآخرة وما فيها من النعيم والعذاب، وما يجري فيها من الأمور العظام كبعث الخلائق وحشرهم ومحاسبتهم ومجازاتهم على أعمالهم الاختيارية التي قاموا بها في الحياة الدنيا.

أهمية الإيمان باليوم الآخر:

إن الإيمان باليوم الآخر أمر معلوم من الدين بالضرورة، ومنكره خارج عن الإسلام. ولقد خص ذكر اليوم الآخر بمزيد من العناية والتعظيم لشأنه في كتاب الله تعالى وفي سنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد أجمع على ذلك المسلمون قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾[1] وكذا قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ

(١) (سورة البقرة: ١٧٧)

وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾[1].

فنحن نرى كيف ربط الله تعالى الإيمان به بالإيمان باليوم الآخر، وجعله في المرتبة الثانية بعد الإيمان بالله فلا إيمان إذاً للشخص وإن قال أنه مؤمن بالله حتى يؤمن باليوم الآخر كإيمانه بالله تعالى، وإن المفرق بينهما لا حظَّ له من الإيمان وإن ادعاه، وقد كان كثير من الكفار يؤمنون بالله ولكنهم يجحدون اليوم الآخر؛ فلم ينفعهم ذلك الإيمان، وأباح الله للمؤمنين دماءهم وأموالهم لأنهم كفار.

❁ الإيمان باليوم الآخر يتضمن أمور:

■ ١. الإيمان بكل ما يكون في القبر مثل:

(أ) فتنة القبر: الإيمان بالملكين منكر ونكير وأنهما الملكان الموكلان بسؤال الميت في قبره بعد دفنه عن ربه، ودينه، ونبيه

(ب) الإيمان بنعيم القبر لأهل الطاعة وبعذاب القبر لمن كان مستحقا له من أهل المعصية والفجور من أصول الإيمان التي دلت عليها نصوص الكتاب والسنة وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة**». ودليل عذاب القبر من القرآن قول الله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾[2].

---

(١) (سورة البقرة: ٦٢)

(٢) (سورة غافر، الآية: ٤٦)

■ ٢. الإيمان بالبعث:

وهو إحياء الموتى حين ينفخ في الصور النفخة الثانية، فيقوم الناس لرب العالمين، حفاة غير منتعلين، عراة غير مستترين، غرلاً غير مختونين، قال الله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾[1].

والبعث: حق ثابت دل عليه الكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين . قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾[2].

■ ٣. نؤمن بحوض نبينا محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في عرصات القيامة.

ونؤمن أن ماءه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، وآنيته بعدد نجوم السماء، وطوله شهر، وعرضه شهر، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا آنِيَةُ الْحَوْضِ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا أَلاَ فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ آنِيَةُ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهِ يَشْخُبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ**»[3].

وأنَّ أصنافاً من أمة محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ سيذادون عنه، ويمنعون من وروده، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْمَقْبُرَةَ فَقَالَ: «**السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لاَحِقُونَ وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا**». قَالُوا أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ**». فَقَالُوا كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: «**أَرَأَيْتَ**

(١) (سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤).
(٢) (سورة المؤمنون: ١٥-١٦).
(٣) أخرجه مسلم.

لَوْ أَنَّ رَجُلاً لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَىْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلاَ يَعْرِفُ خَيْلَهُ». قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلاَ لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِى كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلاَ هَلُمَّ. فَيُقَالُ إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا»[١].

■ ٤. نؤمن بالحساب والجزاء:

يحاسب العبد على عمله، ويجازى عليه، وقد دل على ذلك الكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾[٢].

■ ٥. نؤمن بالميزان:

وهو ميزان حقيقي له لسان وكفتان، توزن فيه أعمال العباد فيرجح بمثقال ذرة من خير أو شر، وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على ثبوت الميزان. قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾[٣] ... الآية

❁ الذي يوزن في الميزان ثلاثة أمور، وقد دلت على ذلك النصوص:

* الأعمال، فقد ثبت أنها تجسم وتوزن في الميزان ودل عليه حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**كلمتانِ حبيبتانِ إلى الرحمنِ، خفيفتانِ على اللِّسانِ، ثقيلتانِ في الميزانِ: سبحانَ اللهِ وبحمدِه، سبحانَ اللهِ العظيمِ**»[٤].
* صحف الأعمال، وقد دل على ذلك حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن

---

(١) أخرجه مسلم.
(٢) (سورة الغاشية، الآيتين: ٢٥-٢٦).
(٣) (سورة الأنبياء: ٤٧)
(٤) أخرجه البخاري.

رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول: أتنكر من هذا شيئًا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: ألك عذر أو حسنة؟ فيبهت الرجل، فيقول: لا يا رب. فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة واحدة، لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فيقول: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، قال: فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم**»[(١)].

* العامل نفسه، وقد دل على وزنه قوله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾[(٢)]. وكذلك حديث عبد الله بن مسعود الصحيح وفيه وأن ساقيه في الميزان أثقل من أحد.

■ ٦ . نؤمن بالصراط المنصوب على متن جهنم:

وهو الجسر الذي بين الجنة والنار، يمر عليه الناس على قدر أعمالهم، فمنهم من يمر كلمح البصر، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالفرس الجواد، ومنهم من يمر كركاب الإبل، ومنهم من يعدو عدواً، ومنهم من يمشي مشيـاً، ومنهم من يزحف زحفـاً، ومنهم من يُخطف خطفـاً ويُلقى في جهنم، فإن على الجسر كلاليب تخطف الناس بأعمالهم، فمن مر على الصراط دخل الجنة ونجا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «... - **وَيُضْرَبُ جِسْرٌ عَلَى جَهَنَّمَ**». قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ**

(١) (أخرجه أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي).
(٢) (سورة الكهف: ١٠٥).

وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ. وَبِهَا كَلاَلِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ ». قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلاَّ اللهُ تَعَالَى فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ الْمُوبَقُ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمُ الْمُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو»(١). فإذا عبروا عليه، وقفوا عند قنطرة بين الجنة والنار، فيُقْتَصّ من بعضهم لبعض، فإذا هُذّبوا ونُقُّوا، أذن لهم في دخول الجنة.

وعَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِيِّ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا»(٢).

■ ٧. نؤمن بالجنة والنار

ونؤمن أنهما مخلوقتان لا تفنيان، وأن الله خلق لهما أهلاً فمن شاء منهم فإلى الجنة بفضله، ومن شاء منهم فإلى النار بعدله. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا. فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لاَ يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا ثُمَّ حَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لاَ يَدْخُلَهَا أَحَدٌ ». قَالَ:« فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ النَّارَ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا. فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لاَ يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا فَحَفَّهَا بِالشَّهَوَاتِ ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا. فَذَهَبَ

(١) أخرجه البخاري ومسلم
(٢) أخرجه البخاري

فَنَظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لاَ يَبْقَى أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا »[١].

والجنة دار النعيم التي أعدها الله تعالى للمؤمنين في مقعد صدق عند مليك مقتدر، فيها من أنواع النعيم المقيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[٢].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللهُ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾»[٣].

وأما النار فهي دار العذاب التي أعدها الله تعالى أصلاً للكافرين، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾[٤]. ويدخلها عصاة المسلمين، ولكنها ليست دارهم التي أعدت لهم، ولذلك إذا دخلوها لم يخلدوا فيها، بل يعذبون بقدر ذنوبهم ثم مصيرهم إلى الجنة التي هي دار المؤمنين.

■ ٨. نؤمن بالشفاعة التي أذن الله تعالى بها لنبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في يوم القيامة ثلاث شفاعات هي:

الأولى: شفاعته في أهل الموقف كي يقضي بينهم بعد أن يتراجع الأنبياء آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عن الشفاعة حتى تنتهي إلى نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) أخرجه أبو داود
(٢) (سورة السجدة: ١٧)
(٣) أخرجه البخاري ومسلم
(٤) (سورة آل عمران: ١٣١)

قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ. فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ. فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللهِ. فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ. فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَيَأْتُونِي فَأَقُولُ أَنَا لَهَا. فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لاَ تَحْضُرُنِي الآنَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي. فَيُقَالُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ. فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي. فَيُقَالُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ أَوْ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيمَانٍ. فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُودُ أَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي. فَيَقُولُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ. فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ». قَالَ «ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَقُولُ يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ. فَيَقُولُ وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ»[1].

الثانية: يشفع في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة، وهاتان الشفاعتان خاصتان له عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم

الثالثة: شفاعته فيمن استحق النار من الموحدين أن يخرج منها، أو لا يدخلها، وهذا النوع له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولسائر النبيين والصديقين والشهداء ونحوهم ممن أذن الله لهم، فيشفع فيمن استحق النار ألا يدخلها، ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**شَفَاعَتِي لأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**»(١).

ويُخرج الله تعالى من النار أقواماً بغير شفاعة، بفضله سبحانه ورحمته، فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ**»(٢).

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبْوًا فَيَقُولُ اللهُ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ. فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى فَيَقُولُ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ. فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى. فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى فَيَقُولُ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا. أَوْ إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشَرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا. فَيَقُولُ تَسْخَرُ مِنِّي أَوْ تَضْحَكُ مِنِّي وَأَنْتَ الْمَلِكُ**». فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ وَكَانَ يُقَالُ ذَلِكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً(٣).

---

(١) أخرجه أبو داود

(٢) أخرجه البخاري ومسلم.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم

ثمرات الإيمان باليوم الآخر:

وللإيمان باليوم الآخر ثمرات عظيمة في حياة المؤمن من أهمها:

١) الحرص على طاعة الله رغبة في ثواب ذلك اليوم والبعد عن معصيته خوفا من عقاب ذلك اليوم .

٢) تسلية المؤمن عما يفوته في الدنيا حتى يعلم أن ثوابه الأعظم إنما هو في الآخرة، وأن كل ما يصيبه من بلاء في الدنيا فيصبر عليه فإنه يضاعف حسناته.

٣) استشعار كمال عدل الله تعالى حيث يجازي كلا بعمله مع رحمته بعباده.

٤) تقوية الدافع الداخلي للعمل الصالح، واستشعار قيمة الحياة، وأنها ابتلاء للآخرة ومزرعة لها.

٥) ازدياد الخوف والخشية من الله تعالى، والرجاء في ثوابه الذي أعده لعباده المتقين.

الركن السادس

الإيمان بالقضاء والقدر

معنى القضاء والقدر:

القدَر: هو تقدير الله تعالى الأشياء في القِدَم، وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده وعلى صفات مخصوصة، وكتابته سبحانه لذلك، ومشيئته له ووقوعه على حسب ما قدرها، وخَلْقُه لها

هل هناك فرق بين القضاء والقدر؟

من العلماء من فرق بينهما، ولعل الأقرب أنه لا فرق بين (القضاء القدر) في المعنى فكلٌ منهما يدل على معنى الآخر، ولا يوجد دليل واضح في الكتاب والسنة يدل على التفريق بينهما، وقد وقع الاتفاق على أن أحدهما يصح أن يطلق على الآخر، مع ملاحظة أن لفظ القدر أكثر وروداً في نصوص الكتاب والسنة التي تدل على وجوب الإيمان بهذا الركن . والله أعلم

الإيمان بالقدر لا يتم حتى تؤمن بهذه المراتب الأربع وهي:

١) مرتبة العلم:

وهي الإيمان بعلم الله المحيط بكل شيء الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وأن الله قد علم جميع خلقه قبل أن يخلقهم، وعلم ما هم عاملون بعلمه القديم وأدلة هذا كثيرة منها قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾[1].

---

(١) (سورة الحشر:٢٢)

■ ٢) مرتبة الإرادة والمشيئة:

وهي الإيمان بأن كل ما يجري في هذا الكون فهو بمشيئة الله سبحانه وتعالى؛ فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يخرج عن إرادته شيء . والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾[1].

■ ٣) مرتبة الكتابة:

وهي الإيمان بأن الله كتب مقادير جميع الخلائق في اللوح المحفوظ . ودليل هذا قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾[2].

■ ٤) مرتبة الخلق:

وهي الإيمان بأن الله تعالى خالق كل شيء، ومن ذلك أفعال العباد، فلا يقع في هذا الكون شيء إلا وهو خالقه، لقوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾[3].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن الله كما أنه الذي خلقهم ـ أي الناس ـ ،فإنه خلق ما به يفعلون من قدرتهم وإرادتهم؛ ثم هم فعلوا الأفعال المتنوعة: من طاعة ومعصية ،بقدرتهم وإرادتهم اللتين خلقها الله) أ. هـ .

● **ومن لوازم صحة الإيمان بالقدر أن تؤمن:**

- بأن أفعال الله كلها عدل ورحمة وحكمة و عدم جواز نسبة الشر عليه ومشيئة الله عَزَّوَجَلَّ نافذة وقدره سبحانه ليس فيه ظلم لأحد

---

(١) (سورة التكوير:٢٩).

(٢) (سورة الحج:٧٠)

(٣) (سورة الصافات:٩٦) .

- وأن للعبد مشيئة واختياراً بها تتحقق أفعاله كما قال تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨﴾[١]. وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾[٢].
- وأن مشيئة العبد وقدرته غير خارجة عن قدرة الله ومشيئته فهو الذي منح العبد ذلك وجعله قادراً على التمييز والاختيار كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾[٣].
- وأن العقل لا يمكنه الاستقلال بمعرفة القدر فالقدر سر الله في خلقه فما كشفه الله لنا في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ علمناه وصدقناه وآمنا به، وما سكت عنه ربنا آمنا به وبعدله التام وحكمته البالغة، وألا ننازع الله في أفعاله وأحكامه بعقولنا القاصرة وأفهامنا الضعيفة .

❁ الفرق بين المشيئة والإرادة (الإرادة الكونية والإرادة الشرعية) :

المحققون من أهل السنة والجماعة يقولون: الإرادة في كتاب الله نوعان:

*** إرادة قدرية خلقية.** *** وإرادة دينية شرعية.**

فالإرادة الشرعية هي المتضمنة المحبة والرضا، والكونية هي المشيئة الشاملة لجميع الموجودات. كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾[٤]. فهذا النوع من الإرادة لا تستلزم وقوع المراد، إلا إذا تعلق به النوع الثاني من الإرادة، وهذه الإرادة تدل دلالة واضحة على أنه لا يحب الذنوب والمعاصي والضلال والكفر، ولا يأمر بها ولا يرضاها، وإن كان شاءَها خلقاً وإيجاداً.

---

(١) (سورة التكوير:٢٨).
(٢) (سورة البقرة:٢٨٦).
(٣) (سورة التكوير:٢٩).
(٤) (سورة البقرة:١٨٥)

وأنه يحب ما يتعلق بالأمور الدينية ويرضاها ويثيب عليها أصحابها، ويدخلهم الجنة، وينصرهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وينصر بها العباد من أوليائه المتقين وحزبه المفلحين وعباده الصالحين وهذه الإرادة تتناول جميع الطاعات حدثت أو لم تحدث.

والإرادة الكونية القدرية هي الإرادة الشاملة لجميع الموجودات، التي يقال فيها: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وهذه الإرادة مثل قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾[1]. وهذه الإرادة إرادة شاملة لا يخرج عنها أحد من الكائنات، فكل الحوادث الكونية داخلة في مراد الله ومشيئته هذه، وهذه يشترك فيها المؤمن والكافر والبر والفاجر، وأهل الجنة وأهل النار، وأولياء الله وأعداؤه، وأهل طاعته الذين يحبهم ويحبونه، ويصلي عليهم هو وملائكته، وأهل معصيته الذين يبغضهم ويمقتهم ويلعنهم اللاعنون. وهذه الإرادة تتناول ما حدث من الطاعات والمعاصي دون ما لم يحدث منها.

❁ والمخلوقات مع كل من الإرادتين أربعة أقسام:

الأول: ما تعلقت به الإرادتان، وهو ما وقع في الوجود من الأعمال الصالحة، فإن الله أراده إرادة دين وشرع، فأمره وأحبه ورضيه، وأراده إرادة كون فوقع، ولولا ذلك ما كان.

والثاني: ما تعلقت به الإرادة الدينية فقط، وهو ما أمر الله به من الأعمال الصالحة، فعصى ذلك الكفار والفجار، فتلك كلها إرادة دين، وهو يحبها ويرضاها

(١) (سورة الأنعام:١٢٥).

وقعت أم لم تقع.

والثالث: ما تعلقت به الإرادة الكونية فقط، وهو ما قدره الله وشاءه من الحوادث التي لم يأمر بها كالمباحات والمعاصي، فإنه لم يأمر بها، ولم يرضها، ولم يحبها، إذ هو لا يأمر بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر، ولولا مشيئته وقدرته وخلقه لها لما كانت ولما وجدت، فإنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

والرابع: ما لم تتعلق به هذه الإرادة ولا هذه، فهذا ما لم يقع ولم يوجد من أنواع المباحات والمعاصي.

والسعيد من عباد الله من أراد الله منه تقديراً ما أراد الله به تشريعًا، والعبد الشقي من أراد الله به تقديراً ما لم يرد به تشريعًا، وأهل السنة والجماعة الذين فقهوا دين الله حق الفقه، ولم يضربوا كتاب الله بعضه ببعض، علموا أنَّ أحكام الله في خلقه تجري على وفق هاتين الإرادتين، فمن نظر إلى الأعمال الصادرة عن العباد بهاتين العينين كان بصيراً، ومن نظر إلى الشرع دون القدر، أو نظر إلى القدر دون الشرع كان أعور، مثل قريش الذين قالوا: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖ﴾[1]. قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ﴾[2].

- **مسألة: هل الدعاء يغيِّر من القدر والظروف النفسية المحطمة؟**

ج: الدعاء من القدر، وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يرد القضاء إلا الدعاء**»

(١) (سورة الأنعام:١٤٨).

(٢) (سورة الأنعام:١٤٨).

حسنه الألباني، فهو يرد القضاء الذي قضى الله ألا ينزل؛ لأنه قدَّر صعود الدعاء، والظروف النفسية المحطمة هي من البلاء الذي يُرفَع ويدفع بالدعاء.

● **مسألة: السؤال المشهور هل الإنسان مسير أم مخير؟**

ج: الإنسان مخير ومسير، أما كونه مخيرا فلأن الله سبحانه أعطاه عقلا وإرادة فهو يعرف بذلك الخير من الشر، ويختار ما يناسبه، وبذلك تعلقت به التكاليف من الأمر والنهي، واستحق الثواب على طاعة الله ورسوله، والعقاب على معصية الله ورسوله، وأما كونه مسيرا فلأنه لا يخرج بأفعاله وأقواله عن قدر الله ومشيئته، كما قال سبحانه ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾[1]. وفي الباب آيات كثيرة وأحاديث صحيحة كلها.

» **وقد ضل في القدر طائفتان:**

الأولى: الجبرية: الذين قالوا إن العبد مجبر على عمله وليس له فيه إرادة ولا قدرة.

الثانية: القدرية: الذين قالوا إن العبد مستقل بعمله في الإرادة والقدرة، وليس لمشيئة الله تعالى وقدرته فيه أثر ويقولون: إنَّ أفعال العباد ليست مخلوقة لله، وإنما العباد هم الخالقون لها.

والسبب في ضلال كل من القدرية النفاة والقدرية المجبرة في هذا الباب أن كل واحد من الفريقين رأى جزءاً من الحقيقة وعمي عن جزء منها، فكان مثله مثل الأعور الذي يرى أحد جانبي الشيء، ولا يرى الجانب الآخر، فالقدرية النفاة الذين نفوا القدر قالوا: إن الله لا يريد الكفر والذنوب والمعاصي ولا يحبها ولا يرضاها،

(١) (سورة التكوير الآية ٢٨- ٢٩)

فكيف نقول إنه خلق أفعال العباد وفيها الكفر والذنوب والمعاصي.

والقدرية المجبرة آمنوا بأن الله خالق كل شيء، وزعموا أن كل شيء خلقه وأوجده فقد أحبّه ورضيه. وأهل السنة والجماعة أبصروا الحقيقة كلها، فآمنوا بالحق الذي عند كل واحد من الفرقين، ونفوا الباطل الذي تلبس كل واحد منها. فهم يقولون: إن الله وإن كان يريد المعاصي قدراً، فهو لا يحبها، ولا يرضاها ولا يأمر بها، بل يبغضها وينهى عنها. وهذا قول السلف قاطبة، فيقولون: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولهذا اتفق الفقهاء على أن الحالف لو قال: والله لأفعلن كذا إن شاء الله لم يحنث إذا لم يفعله، وإن كان واجباً أو مستحباً.

ثمرات الإيمان بالقدر:

للإيمان بالقضاء والقدر ثمار طيبة وآثار حسنة، تعود على الأمة والفرد بالصلاح فمنها:

الأولى: الاعتماد على الله تعالى، عند فعل الأسباب بحيث لا يعتمد على السبب نفسه لأن كل شيء بقدر الله تعالى.

الثانية: أن لا يعجب المرء بنفسه عند حصول مراده، لأن حصوله نعمة من الله تعالى، بما قدره من أسباب الخير، والنجاح، وأعجابه ينسيه شكر هذه النعمة.

الثالثة: الطمأنينة، والراحة النفسية بما يجرى عليه من أقدار الله تعالى فلا يقلق بفوات محبوب، أو حصول مكروه، لأن ذلك بقدر الله الذي له ملك السماوات والأرض، وهو كائن لا محالة.

الرابعة: طرد القلق والضجر عند فوات المراد أو حصول المكروه لأن ذلك بقضاء الله وقدره فيصبر على ذلك ويحتسب .

الخامسة: سد باب الدجل والخرافة وتحرير العقول من ربقتها لأن المؤمن بالقدر لا يعتمد على خبر دجال ولا عراف ولا كاهن ولا يستطلع إلى مستقبله إلا بالبناء الصحيح بالجد والعزيمة الصادقة والاجتهاد في العمل.

❁ ثمرات الإيمان بجميع الأصول والأركان:

١) تحصين الأمة الإسلامية ضد الفكر الهدام.

٢) دفاع الله عن أهله: قال عَزَّوَجَلَّ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[١].

٣) تكفير السيئات: قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ۝٢﴾[٢].

٤) الرفعة والعلو: قال تعالى ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٍ﴾[٣].

٥) إخلاص العمل: فلا يمكن للعبد أن يقوم بالإخلاص لله، ولعباد الله، ونصيحتهم على وجه الكمال إلا بالإيمان.

٦) الشجاعة: فالإيمان يبعث على الشجاعة والإقدام؛ لأنه يملأ قلب المؤمن بالخوف من الله، والخشية له، وتعظيمه، وإجلاله. وإذا كان كذلك ذهب خوف الخلق من قلبه كليةً؛ فالجزاء من جنس العمل؛ فمن خاف الله آمنه من كل شيء، وجعل مخاوفه أمنًا والعكس بالعكس.

٧) حسن الخلق: فالإيمان يدعو إلى حسن الخلق مع جميع طبقات الناس،

---

(١) (سورة الحج: ٣٨).

(٢) (سورة محمد:٢).

(٣) (سورة المجادلة: ١١).

وإذا ضعف الإيمان أو نقص أو انحرف أثَّر ذلك في أخلاق العبد انحرافاً بحسب بُعْده عن الإيمان.

٨) الإعانة على تحمل المشاق: فالإيمان أكبر عون على تحمل المشاق، والقيام بالطاعات، وترك الفواحش والمنكرات.

٩) عزة النفس: فالإيمان يوجب للعبد العفة، وعزة النفس، والترفع عن إراقة ماء الوجه؛ تذللاً للمخلوقين.

١٠) أن الإيمان هو السبب الوحيد للقيام بذروة سنام الإسلام وهو الجهاد البدني والمالي والقولي في سبيل الله.

وبهذا نكون قد انتهينا من شرح المرتبة الأولى من مراتب الدين وهي مرتبة الايمان فلله الحمد والمنة.

المرتبة الثانية من مراتب الدين

مرتبة الإسلام

للإسلام خمسة أركان هي:

الركن الأول: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

هاتان الشهادتان هما المدخل إلى الإسلام، وهما ركنه الأعظم، ولا يحكم بإسلام شخص إلا بالنطق بهما والعمل بمقتضاهما، وبذلك يصير الكافر مسلماً.

معنى شهادة أن لا إله إلا الله:

هو النطق بها مع العلم بمعناها والعمل بمقتضاها باطناً وظاهراً، أما النطق بها من غير معرفة بمعناها ولا عمل بمقتضاها فإنه غير نافع بالإجماع، بل تكون حجة عليه. ومعنى (لا إله إلا الله) لا معبود بحق إلا الله وحده سبحانه وتعالى.

وركنا هذه الكلمة (النفي والإثبات):

نفي الإلاهية عما سوى الله وإثباتها له وحده لا شريك له، كما تضمنت الكفر بالطاغوت – وهو كل ما عبد من دون الله تعالى من بشر أو حجر أو شجر أو هوى أو شهوة – وبغضه والبراءة منه، فمن قالها ولم يكفر بما يعبد من دون الله لم يأت بهذه الكلمة.

قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾[2].

---

(١) (سورة البقرة، الآية:١٦٣)

(٢) (سورة البقرة، الآية:٢٥٦)

ومعنى (الإله) هو المألوه المعبود بحق، ومن اعتقد بأن الإله هو الخالق الرازق أو القادر على الاختراع وأن الإيمان بذلك وحده يكفي دون إفراد الله بالعبادة فإنه لا تنفعه (لا إله إلا الله) في الدنيا بالدخول في الإسلام ولا تنجيه من العذاب المقيم في الآخرة.

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[2].

❁ شروط كلمة التوحيد.

شروط كلمة التوحيد سبعة هي كالتالي:

* **الشرط الأول: العلم بمعناها** – نفيًا وإثباتًا – المنافي للجهل؛ نفيًا للعبادة عما سواه وإثباتها له وحده لا شريك له فلا يستحقها غيره.
* **الشرط الثاني: اليقين المنافي للشك**. وذلك بأن ينطق بها عن يقين مطمئنًا بها قلبه موقنًا بمدلولها يقينًا جازمًا.
* **الشرط الثالث: القبول المنافي للرد**، وذلك بأن يقبل كل ما اقتضته هذه الكلمة ولسانه، فيصدق بالأخبار ويطيع الأوامر ويجتنب النواهي ولا يتعرض للنصوص بالرد و لا بالتأويل.
* **الشرط الرابع: الانقياد المنافي للترك**، وذلك بأن ينقاد لما دلت عليه تلك الكلمة ظاهراً وباطنًا.

---

(١) (سورة يونس، الآية:٣١).

(٢) (سورة الزخرف، الآية:٨٧).

* **الشرط الخامس: الصدق المنافي للكذب**، وذلك بأن يقولها العبد صادقًا من قلبه، يوافق قلبه لسانه وظاهره باطنه.

فمن نطق بالشهادة بلسانه وأنكر مدلولها بقلبه فإنه لا ينفعه ذلك كحال المنافقين الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم.

* **الإخلاص المنافي للشرك**، وهو تصفية العبد للعمل بصالح النية من جميع شوائب الشرك. قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾[١].

* **الشرط السادس: المحبة المنافية للبغض**، وذلك بمحبة هذه الكلمة وما تقتضيه ودلت عليه ومحبة أهلها الملتزمين بشروطها وبغض ما ناقض ذلك؛ وعلامة ذلك تقديم محاب الله وإن خالفت هواه وبغض ما يبغضه الله وإن مال إليه هواه، وموالاة من والى الله ورسوله ومعاداة من عادى الله ورسوله.

* **الشرط السابع:** الإخلاص المنافي للشرك أو الرياء، قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ﴾[٢]، ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾[٣].

قال تعالى: ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ﴾[٤].

---

(١) (سورة البينة، الآية:٥).

(٢) (سورة الزمر، الآية:٣).

(٣) (سورة البينة، الآية:٥).

(٤) (سورة الممتحنة، الآية:٤).

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[1].

ومن قال (لا إله إلا الله) بإخلاص ويقين وخلص من الشرك الأكبر والأصغر والبدع والمعاصي فإن له الهداية من الضلال في الدنيا والأمن من العذاب وتحرم عليه النار.

* **ويجب على العبد استكمال هذه الشروط**، ومعنى استكمالها اجتماعها في العبد والتزامه بها ولا يلزم من ذلك حفظها.

وهذه الكلمة العظيمة (لا لإله إلا الله) هي توحيد الألوهية، وهو أهم أنواع التوحيد الذي وقع فيه الخلاف بين الأنبياء وأقوامهم، ولتحقيقه بعثت الرسل، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[3].

وإذا أطلق اسم التوحيد ينصرف إليه. (أي توحيد الألوهية).

* **تعريف توحيد الألوهية**: توحيد الألوهية هو الإقرار بأن الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين ولإفراده بالعبادة وحده لا شريك له.

* **أسماؤه**: سمي هذا التوحيد بتوحيد الألوهية أو الإلهية لأنه مبني على إخلاص التأله –وهو شدة المحبة– لله وحده، ويسمى بما يلي:

---

(١) (سورة البقرة، الآية:١٦٥)

(٢) (سورة النحل، الآية:٣٦)

(٣) (سورة الأنبياء، الآية:٢٥).

* **توحيد العبادة أو العبودية** لأنه مبني على إخلاص العبادة لله وحده.
* **توحيد الإرادة**، لأنه مبني على إرادة وجه الله بالأعمال.
* **توحيد القصد**، لأنه مبني على إخلاص القصد المستلزم لإخلاص العبادة لله وحده.
* **توحيد الطلب**، لأنه مبني على إخلاص الطلب من الله تعالى.
* **توحيد العمل**، لأنه مبني على إخلاص الأعمال لله تعالى.

❁ حكمه:

توحيد الألوهية فرض على العباد، لا يدخلون الإسلام إلا به، ولا ينجون من النار إلا باعتقاده والعمل بمقتضاه، وهو أول ما يجب على المكلف اعتقاده والعمل به، وأول ما يجب البداءة به في الدعوة والتعليم خلافاً لمن اعتقد غير ذلك، ويدل على فرضيته الأمر به في الكتاب والسنة وأن الله خلق الخلق وأنزل الكتب لأجله.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[2].

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن أول تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة؛ فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم...**»[3].

---

(١) (سورة الرعد، الآية:٣٦)

(٢) (سورة الذاريات، الآية:٥٦).

(٣) الحديث أخرجه البخاري ومسلم

وهذا التوحيد هو أفضل الأعمال على الإطلاق وأعظمها تكفيراً للذنوب، فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عتبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً: «**فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**».

❁ اتفاق الرسل على كلمة التوحيد:

اتفقت الرسل جميعاً على دعوة أقوامهم إلى كلمة (لا إله إلا الله) وتخويفهم من الإعراض عنها كما بين القرآن الكريم ذلك في آيات كثيرة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾[1].

وقد ضرب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثلا لاتفاق الأنبياء في الدعوة إليها؛ حيث بين عليه الصلاة والسلام أن الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، فاصل دين الأنبياء واحد وهو التوحيد وإن اختلفت فروع الشرائع كما أن الأولاد قد يختلفون في الأمهات وأبوهم واحد.

❁ معنى شهادة أن محمد رسول الله.

* معنى شهادة أن محمداً رسول الله هو طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

❁ تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله.

* تتحقق شهادة أن محمداً رسول الله بالإيمان واليقين التام بأن محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبد الله ورسوله، أرسله إلى الجن والإنس كافة، وأنه خاتم الأنبياء والرسل. وأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبد مقرب عند الله ليس له من خصائص الألوهية شيء، وإتباعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتعظيم أمره ونهيه ولزوم سنته قولا وعملاً واعتقاداً.

---

(١) (سورة الأنبياء، الآية:٢٥).

ولها دلالة على ذلك كثيرة منها:

* قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[١].
* وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[٢].
* وقال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[٣].
* وقال تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾[٤].

وتشتمل تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله، على أمور منها:

- **أولاً:** الإقرار برسالته واعتقادها باطناً في القلب.
- **ثانياً:** النطق بذلك والاعتراف به ظاهراً باللسان.
- **ثالثاً:** المتابعة له بالعمل بما جاء به من الحق والترك لما نهى عنه من الباطل. قال تعالى: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾[٥].
- **رابعاً:** تصديقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كل ما أخبر به.
- **خامساً:** محبته أشد من محبة النفس والمال والولد والوالد والناس أجمعين، لأنه رسول الله وأن محبته من محبة الله وفي الله.

وحقيقة محبته هي إتباعه بطاعة أوامره واجتناب نواهيه ونصرته وموالاته.

---

(١) (سورة الأعراف، الآية:١٥٨)
(٢) (سورة سبأ، الآية:٢٨)
(٣) (سورة الأحزاب، الآية:٤٠)
(٤) (سورة الإسراء: من الآية٩٣)
(٥) (سورة الأعراف: من الآية١٥٨).

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾[١].

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»[٢].

وقال تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[٣].

- **سادساً:** العمل بسنته وتقديم قوله على قول كل أحد والتسليم له وتحكيم شرعه والرضا به.

قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[٤].

❁ فضيلة الشهادتين.

لكلمة التوحيد فضل عظيم دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، ومنها:

* أنها أول أركان الإسلام وهي أصل الدين وأساس الملة، وهي أول ما يدخل به العبد الإسلام، وبها قامت السماوات والأرض.
* أنها سبب لحقن الدم والمال، فمن قالها كانت سبباً في حفظ دمه وماله.
* أنها أفضل الأعمال على الإطلاق وأعظمها تكفيراً للذنوب، فهي سبب دخول الجنة والنجاة من النار، كما في حديث عبد الله بن عمرو الذي أخرجه

---

(١) (سورة آل عمران: من الآية ٣١)

(٢) متفق عليه من حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

(٣) (سورة الأعراف: من الآية ١٥٧)

(٤) (سورة النساء، الآية: ٦٥)

الإمام أحمد وصححه الألباني. «**ولو وضعت السماوات السبع والأراضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله**».

* وروى مسلم عن عبادة مرفوعاً «**من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله حرّم الله عليه النّار**».
* أنها قد اجتمع فيها الذكر والدعاء والثناء، واشتملت على دعاء العبادة ودعاء المسألة، وهي أكثر الأذكار وجوداً وأيسرها حصولاً، فهي الكلمة الطيبة، والعروة الوثقى، وكلمة الإخلاص، وهي التي قامت بها السماوات والأرض، ولأجلها خلق الخلق وأرسلت الرسل وأنزلت الكتب، وشرعت لتكميلها السنة والفرض، ولأجلها جردت سيوف الجهاد، فمن قالها وعمل بها صدقًا وإخلاصًا وقبولاً ومحبة أدخله الجنة على ما كان من العمل.

الركن الثاني

الصلاة

تُعدُّ الصلاة أعظم العبادات شأنًا وأوضحها برهانًا، أهتم بها الإسلام وأولاها أيما عناية، فبيّن فضلها ومنزلتها بين العبادات، وأنها صلة بين العبد وربه، يظهر بها امتثال العبد أوامر ربّه.

تعريفها:

لغة: تطلق الصلاة في اللغة على الدعاء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾[1].

واصطلاحاً: هي عبادة تشتمل على أقوال وأفعال مخصوصة تفتتح بالتكبير وتختتم بالتسليم.

والمراد بالأقوال: التكبير والقراءة والتسبيح والدعاء، ونحو ذلك.

والمراد بالأفعال: القيام والركوع والسجود والجلوس ونحو ذلك.

أهمية الصلاة لدى الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام:

تُعَدُّ الصلاة من العبادات التي شرعت في الأديان السماوية السابقة لبعثة نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فهذا إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يسأل ربه إقامتها هو وذريته ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾[2].

---

(١) (سورة التوبة: من الآية١٠٣)

(٢) (سورة إبراهيم: من الآية٤٠).

وكان إسماعيل عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يأمر أهله بها ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾[١].

وقال تعالى مخاطبًا موسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴿١٤﴾﴾[٢].

وأوصى الله بها نبيه عيسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾[٣].

وقد فرض الله تعالى الصلاة على نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السماء ليلة الإسراء والمعراج، وكانت في أول فرضيتها خمسون صلاة ثم خففها الله سبحانه وتعالى إلى خمس، فهي خمس في الأداء وخمسون في الثواب.

❁ الصلوات الخمس:

هي الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء، واستقر الأمر على ذلك بإجماع المسلمين.

❁ دليل مشروعيتها:

دل على مشروعية الصلاة أدلة كثيرة منها:

- **أولاً: من الكتاب:**

قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[٤].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾[٥].

---

(١) (سورة مريم: من الآية٥٥).
(٢) (سورة طه، الآية:١٤).
(٣) (سورة مريم، الآية:٣١).
(٤) (سورة البقرة: الآية٤٣).
(٥) (سورة النساء: الآية١٠٣).

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[١].

● **ثانياً: من السنّة:**

حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان**»[٢].

حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفيه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً...**»[٣].

حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث معاذاً إلى اليمن فقال: «**ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة...**»[٤].

● **ثالثاً: الإجماع:**

أجمع المسلمون على مشروعية الصلوات الخمس وأنها فرض من فروض الإسلام.

■ **الحكمة في مشروعيتها:**

شرعت الصلاة لحكم وأسرار يمكن الإشارة إلى بعضها في الآتي:

---

(١) (سورة البينة: الآية٥).

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه مسلم.

(٤) متفق عليه.

* عبودية العبد لله تعالى، وأنه مملوك له سبحانه وتعالى، فبهذه الصلاة يشعر الإنسان بالعبودية ويبقى دائماً مرتبطاً بخالقه سبحانه وتعالى.
* تجعل الصلاة صاحبها قوي الصلة بالله دائم الذكر له.
* تنهى الصلاة صاحبها عن الفحشاء والمنكر، وهي من أسباب تطهير العبد من الذنوب والخطايا.

وقد دل على هذا حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مثل الصلوات كمثل نهر جار يمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات**»(١).

* تُعَدُّ الصلاة طمأنينة للقلب وراحة للنفس ومخلصة لها من المصائب التي تكدر صفوها؛ ولهذا كانت قرة عين لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان يفزع إليها إذا حزبه أمر، حتى كان يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا بلال أرحنا بالصلاة**»(٢).

❁ من تجب عليه الصلاة؟

تجب الصلاة على كل مسلم بالغ عاقل ذكراً كان أم أنثى، فلا تجب على كافر بمعنى أن لا يطالب بها في الدنيا، لأنها لا تصح منه مع كفره، إلا أنه يعاقب عليها في الآخرة؛ لأنه يتمكن من فعلها بالإسلام ولم يفعلها. دلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾(٣).

---

(١) رواه مسلم.

(٢) أخرجه أحمد.

(٣) (سورة المدثر، الآيات: ٤٢-٤٧)

ولا تجب على صبي؛ لفقده التكليف، ولا على المجنون كذلك، ولا على الحائض والنفساء؛ لإسقاط الشرع عنهما بسبب الحدث المانع منها.

وتجب على ولي الصغير ذكراً كان أم أنثى أن يأمره بالصلاة عند بلوغه سبع سنين ويضربه عليها لعشر، كما ورد في الحديث حتى يعتاد على أدائها والحرص عليها.

❁ حكم تارك الصلاة:

يقول الشيخ بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **تارك الصلاة على حالين:**

إحداهما: أن يترك الصلاة مع الجحد للوجوب، فيرى أنها غير واجبة عليه وهو مكلف، فهذا يكون كافراً كفراً أكبر بإجماع أهل العلم، فمن جحد وجوبها كفر بإجماع المسلمين، وهكذا من جحد وجوب الزكاة، أو جحد وجوب صوم رمضان من المكلفين، أو جحد وجوب الحج مع الاستطاعة، أو جحد تحريم الزنا، وقال: إنه حلال، أو جحد تحريم الخمر، وقال: إنه حلال، أو جحد تحريم الربا، وقال: إنه حلال. كل هؤلاء يكفرون بإجماع المسلمين.

الحالة الثانية: من تركها تهاوناً وكسلاً وهو يعلم أنها واجبة، فهذا فيه خلاف بين أهل العلم، فمنهم من كفره كفراً أكبر. وقال: إنه يخرج من ملة الإسلام ويكون مرتداً، كمن جحد وجوبها فإنه لا يغسل ولا يصلى عليه إذا مات، ولا يُدفن مع المسلمين ولا يرثه المسلمون من أقاربه؛ لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح: «**بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة**»[1]. وهذا صريح منه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتكفيره.

---

(١) رواه مسلم برقم ٨٢)

والكفر والشرك إذا أطلق بالتعريف هو الكفر والشرك الأكبر.

قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»(١).

وقال آخرون من أهل العلم: إنه لا يكفر بذلك كفراً أكبر بل هو كفر أصغر؛ لأنه موحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويؤمن بأنها فريضة عليه وجعلوها كالزكاة والصيام والحج لا يكفر من تركها إنما هو عاص، وقد أتى جريمة عظيمة ولكنه لا يكفر بذلك الكفر الأكبر.

والصواب القول الأول؛ لأن الصلاة لها شأن عظيم، غير شأن الزكاة والصيام والحج. وهي أعظم من الزكاة والصيام والحج.

وهي تلي الشهادتين وهي عمود الإسلام. كما قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة**»(٢).

ومن ذلك ما ثبت في الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في مسند أحمد بإسناد جيد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه ذكر الصلاة يوماً بين أصحابه فقال: «**من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة، وحشر يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأُبي بن خلف**»(٣).

قال بعض أهل العلم: إن حشره مع هؤلاء يدل على أنه كافر كفراً أكبر؛ لأن حشره مع رؤوس الكفرة يدل على أنه قد صار مثلهم. أهـ.

---

(١) خرجه الإمام أحمد، وأهل السنن الأربعة بإسناد صحيح عن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ برقم٢٢٤٢٨)، مع أحاديث أخرى جاءت في الباب.

(٢) (اخرجه احمد برقم ٢١٥٦٣).

(٣) (اخرجه احمد في المسند برقم ٦٥٤٠)

❁ شروط الصلاة[١]:

شروط الصلاة تسعة ولا تصح الصلاة بدونها وهي:

١) الإسلام.

٢) العقل.

٣) التمييز.

٤) دخول الوقت.

٥) النيّة.

٦) استقبال القبلة.

٧) ستر العورة. وعورة الرجل من السرة إلى الركبة، أما المرأة فكلها عورة إلا وجهها وكفيها في الصلاة.

٨) إزالة النجاسة عن ثوب المصلي وبدنه والمكان الذي يصلي فيه.

٩) رفع الحدث (الأصغر، والأكبر)، ويشمل: الوضوء والغسل من الجنابة.

❁ أوقاتها:

الظهر: وقتها: من زوال الشمس -أي انحرافها عن منتصف السماء ناحية الغروب- إلى أن يصير ظل كلّ شيء مثله.

العصر: ووقتها: من خروج وقت الظهر إلى أن يصير ظل الشيء مثليه، وهو بداية وقت اصفرار الشمس.

المغرب: ووقتها: من غروب الشمس إلى أن يغيب الشفق الأحمر، وهو الحمرة

(١) سيكون هناك إن شاء الله بحث يختص بشروط الصلاة وأركانها وواجباتها ومبطلاتها.

التي تعقب غروب الشمس.

العشاء: ووقتها: يدخل بخروج وقت المغرب إلى نصف الليل.

الفجر: ووقتها: من ظهور الفجر الثاني ما لم تطلع الشمس.

والدليل على ذلك حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**وقت الظهر إذا زالت الشمس وكان ظل الرجل كطوله ما لم يحضر العصر، ووقت صلاة المغرب ما لم يغب الشفق، ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل الأوسط، ووقت صلاة الصبح من طلوع الفجر ما لم تطلع الشمس، فإذا طلعت الشمس فأمسك عن الصلاة..**» الحديث[1].

❁ عدد ركعاتها:

عدد ركعات الصلوات المفروضة جميعها سبع عشرة ركعة على النحو التالي:

- **الظهر:** أربع ركعات.
- **العصر:** أربع ركعات.
- **المغرب:** ثلاث ركعات.
- **العشاء:** أربع ركعات.
- **الفجر:** ركعتان.

فمن زاد في عدد ركعات هذه الصلوات أو نقص منها فصلاته باطلة إن تعمّد، وإن كان سهواً تدارك ذلك بسجود السهو.

وهذا في غير صلاة المسافر، حيث يستحب له قصر الرباعية إلى ركعتين،

(١) رواه مسلم.

ويجب على المسلم أن يصلي هذه الصلوات الخمس في وقتها المحدد لها إلا لعذر شرعي كالنوم والنسيان والسفر، فمن نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها.

أركان الصلاة :

للصلاة أركان أو فرائض (١٤) لو تخلف ركن منها بطلت الصلاة وهي:

١) النية.

٢) القيام مع القدرة.

٣) تكبيرة الإحرام.

٤) قراءة الفاتحة.

٥) الركوع.

٦) الرفع من الركوع .

٧) الاعتدال قائمـًا.

٨) السجود على الأعضاء السبعة.

٩) الرفع من السجود.

١٠) الجلوس بين السجدتين .

١١) الطمأنينة في الركوع والسجود والقيام والجلوس .

١٢) التشهد الأخير والجلوس له .

١٣) السلام .

١٤) الترتيب بين الأركان .

فمن ترك ركنـًا من أركان الصلاة عمداً بطلت صلاته، ومن تركه سهواً فعليه الإتيان به ولا يسقط الركن أبداً لا سهواً ولا عمداً.

❁ واجبات الصلاة :

واجبات الصلاة ثمانية:-

* **الأول:** جميع تكبيرات الانتقال في الصلاة عدا تكبيرة الإحرام.
* **الثاني:** قول: «سمع الله لمن حمده» فهذا التسميع واجب في حق الإمام والمنفرد، أما المأموم فلا يقوله.
* **الثالث:** قول: «ربنا ولك الحمد» فهذا التحميد واجب على الجميع، الإمام والمأموم والمنفرد.
* **الرابع:** قول: «سبحان ربي العظيم» في ركوع.
* **الخامس:** قول: «سبحان ربي الأعلى» في السجود.
* **السادس:** قول: «رب غفر لي» بين السجدتين.
* **السابع:** التشهد الأول، وهو أن يقول: «التحيّات لله والصلوات الطيبات، السلام عليكم أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله» أو نحو ذلك مما ورد.
* **الثامن:** الجلوس للتشهد الأول.

فمن ترك واجبًا عمداً بطلت صلاته، ومن تركه جهلاً أو سهواً فإنه يسجد للسهو.

❁ فضل صلاة الجماعة :

على الرجل المسلم أن يصلي الصلوات الخمس مع جماعة المسلمين في المسجد لينال رضا الله تعالى والأجر منه سبحانه.

وصلاة الجماعة تفضل على صلاة الفرد سبعاً وعشرون درجة، ففي حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة**»(١).

أما المرأة المسلمة فصلاتها في بيتها أفضل من صلاتها مع الجماعة.

❁ مبطلات الصلاة:

تبطل الصلاة بأحد الأمور الاتية:

١) الأكل والشرب عمداً؛ لإجماع العلماء على أن من أكل أو شرب عامداً فإن عليه الإعادة.

٢) الكلام عمداً في غير مصلحة الصلاة لما رواه زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**كنا نتكلم في الصلاة، يكلم الرجل منا صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾(٢). فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام**»(٣)، وكذلك للإجماع على أن من تكلم في صلاته عامداً وهو لا يريد إصلاح صلاته فإن صلاته فاسدة.

٣) العمل الكثير عمداً، وضابط العمل الكثير (هو ما يخيل للناظر إلى المصلي أنه ليس في صلاة).

٤) ترك ركن أو شرط مما تقدم ذكره إن لم يتدارك ذلك أثناء الصلاة: كالصلاة بغير طهارة أو الصلاة لغير القبلة؛ لما روى البخاري ومسلم

---

(١) متفق عليه.

(٢) (سورة البقرة: من الآية٢٣٨)

(٣) رواه البخاري ومسلم.

أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال للأعرابي الذي لم يحسن صلاته: «**ارجع فصل فإنك لم تصلّ**» وكان قد ترك الطمأنينة والاعتدال وهما ركنان.

٥) الضحك في الصلاة إذا بلغ حد القهقهة ؛ وذلك للإجماع على بطلان الصلاة بالضحك. أما التبسم فاكثر العلماء على أنه لا يفسد الصلاة .

٦) عدم الترتيب بين الصلوات، كأن يصلي العشاء ولم يكن صلى المغرب، فإن العشاء تبطل حتى يصلي المغرب لأن الترتيب بين الصلوات فرض لورودها مرتبة فرضاً بعد فرض .

٧) السهو الفاحش، كأن يزيد في الصلاة مثلها فيصلي العشاء ثمانية ركعات مثلاً، لأن فعله هذا دليل قاطع على عدم الخشوع الذي هو روح الصلاة.

❁ أوقات النهي عن الصلاة:

- بعد صلاة الفجر حتى ترتفع الشمس.
- عند استواء الشمس.
- بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس.

وقد دلّ على كراهة الصلاة في هذه الأوقات حديث عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**ثلاث ساعات كان رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **ينهانا أن نصلي فيهن وأن نقبر فيهن موتانا، حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس، وحين تضَّف الشمس للغروب حتى تغرب**»[1].

ولحديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا صلاة بعد صلاة**

(١) رواه مسلم.

العصر حتى تغرب الشمس، ولا صلاة بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس»[١].

❁ إجمال صفة الصلاة:

يجب على المسلم الإقتداء برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن ذلك صفة الصلاة لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»[٢].

وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا قام إلى الصلاة ووقف بين يدي الله تبارك وتعالى عقد نيّة الصلاة بقلبه، ولم يؤثر عنه أنه نطق بها، وكبّر قائلاً (الله أكبر)، ورفع يديه مع هذا التكبير حذو منكبيه، وأحيانـًا كان يرفعهما حتى يبلغ بهما شحمة أذنيه، ووضع يمناه على يسراه فوق صدره، واستفتح بدعاء من أدعية الاستفتاح ومنها: (سبحانك اللهم وبحمدك، تبارك اسمك، وتعالى جَدُّك، ولا إله غيرك)، ثم قرأ سورة الفاتحة وسورة، ثم كبّر رافعـًا يديه، وركع، ومدّ ظهره في ركوعه حتى لو وضع قدح ماء فوق ظهره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما انسكب، قائلاً: (سبحان ربي العظيم) ثلاثـًا، ثم رفع رأسه قائلاً : (سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد) رافعـًا يديه أيضـًا، حتى يستوي قائمـًا، ثم كبّر وسجد، فإذا سجد جافي -أي باعد- ما بين يديه وجنبيه حتى يبدو بياض إبطيه، ومكّن جبهته وأنفه وكفيه وركبتيه وأطراف قدميه حتى تصيب الأرض، قائلاً : (سبحان ربي الأعلى) ثلاثـًا، ثم كبر وجلس مفترشـًا أي جالسـًا على القدم اليسرى، ناصبا القدم اليمنى، موجهـًا أطراف أصابعها تجاه القبلة قائلاً في هذا الجلوس (اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني)، وزاد الترمذي وابن ماجه (واجبرني وارفعني) ثم كبر وسجد، ثم يرفع للركعة الثانية.

---

(١) متفق عليه

(٢) رواه البخاري.

وهكذا فعل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كل ركعة، فإذا جلس بعد ركعتين للتشهد الأول قال: (التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) إلى آخر التشهد، ثم يقوم مكبراً رافعاً يديه إذا استوى قائماً، وهو الموضع الرابع في الصلاة الذي كان يرفع فيها يديه، فإذا جلس للتشهد الأخير وهو في الثالثة من صلاته المغرب أو الرابعة من الظهر والعصر والعشاء جلس متوركاً أي جلس على مقعدته اليسرى، وأخرج قدمه اليسرى من تحت ساقه اليمنى، ونصب القدم اليمنى مستقبلاً بها القبلة، وجمع أصابع كفه تاركاً السبّابة للإشارة أو التحريك ملقياً ببصره إليها، فإذا فرغ من تشهده سلّم عن يمينه وعن شماله قائلاً (السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله) حتى يبدو بياض خديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد بينت هذه الصفة في عدة أحاديث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذه بعض أحكام الصلاة التي عليها يتوقف صلاح العمل، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، فإن أداها كاملة فاز برضا الله تعالى، وإن نقص منها شيئاً هلك، والصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر فهي علاج للنفس البشري من نوازع الشر حتى تصفو من الرذائل.

الركن الثالث

الزكاة

تعريفها:

الزكاة لغة: هي النماء والزيادة، وتطلق على المدح والتطهير والصلاح، وسُمِيَ المخرج زكاة لأنه يزيد به المال بالبركة ويطهر المرء بالمغفرة.

واصطلاحاً: هي حقّ واجب في مال خاص لطائفة مخصوصة في وقت مخصوص.

مكانة الزكاة في الإسلام:

الزكاة أحد أركان الإسلام الخمسة، وهي قرينة الصلاة في مواضع كثيرة من كتاب الله، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[٢].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بني الإسلام على خمس...**» وذكر منها «**إيتاء الزكاة**»[٣].

وشرع الله الزكاة تطهيراً لنفوس البشرية من الشح والبخل والطمع ومواساة للفقراء والمساكين والمحتاجين، وتطهيراً للمال وتنميته واحلال البركة فيه، ووقايته من الآفات والفساد، وإقامة المصالح العامة التي تتوقف عليها حياة الأمة وسعادتها، وقد ذكر الله تعالى الحكمة من أخذ الزكاة في كتابه حيث قال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[٤].

---

(١) (سورة البقرة: من الآية٤٣)

(٢) (سورة البينة: من الآية٥)

(٣) متفق عليه من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(٤) (سورة التوبة: من الآية١٠٣)

❁ حكم الزكاة:

الزكاة فرض واجب على كل مسلم ملك نصاباً من مال بشروطه، حتى الصبي والمجنون يخرج عنهما وليهما، ومن جحد وجوبها وهو عالم عامد فقد كفر، ومن منعها بخلاً وتهاوناً يعتبر بذلك فاسقاً ومرتكباً لكبيرة عظيمة من كبائر الذنوب، وهو تحت مشيئة الله إن مات على ذلك، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[1]. وتؤخذ منه الزكاة ويعزر لارتكابه محرّماً.

وقد توعد الله تبارك وتعالى مانع الزكاة بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ٣٥﴾[2].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا أحمي عليه في نار جهنم، فيجعل صفائح، فيكوى بها جنباه وجبنيه حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار...**»[3].

❁ شروط وجوب الزكاة:

شروط وجوب الزكاة خمسة:

* **الأول:** الإسلام، فلا يجب على كافر.

---

(١) (سورة النساء: من الآية٤٨)

(٢) (سورة التوبة، من الآية: ٣٤ والآية٣٥)

(٣) الحديث متفق عليه وهذا لفظ مسلم.

* **الثاني:** الحرية، فلا يجب في مال العبد عند أكثر أهل العلم، وكذا المكاتب لأنه عبد ما بقي عليه درهم.
* **الثالث:** ملك النصاب، فإن نقص المال عن النصاب فلا زكاة فيه.
* **الرابع:** تمام الملك، فلا زكاة في دين الكتابة ولا في حصة المضارب من الربح قبل القسمة، ولا في الدين على معسر حتى يقبضه. ولا زكاة في الأموال الموقوفة على سبيل الخير والبر كالمجاهدين والمساجد والمساكين ونحو ذلك.
* **الخامس:** مرور الحول، فلا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول، إلا في الخارج من الأرض من الحبوب والثمار الزكوية، فإن زكاتها حين حصادها وقطافها، لقوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾[1]. والمعادن والركاز حكمها في ذلك حكم الخارج من الأرض، لأنه مال مستفاد من الأرض.

ونتاج السائمة وربح التجارة حوله حول أصله، يضمه إلى ما عنده ويزكيه إذا بلغ نصاباً.

ولا يشترط في الزكاة البلوغ ولا العقل، فتجب في مال الصبي والمجنون عند أكثر أهل العلم.

❁ الأموال الزكوية:

تجب الزكاة في خمسة أجناس من الأموال:

- **الأول: الأثمان من الذهب والفضة، وكذلك ما يقوم مقامهما من العملات الورقية المتداولة.**

---

(١) (سورة الأنعام: من الآية ١٤١)

ومقدار الزكاة فيها ربع العشر، وهو ما يساوي (٢,٥٪). ولا تجب الزكاة فيها حتى يحول عليها الحول وتبلغ نصاباً.

ومقدار نصاب الذهب عشرون مثقالا، ووزن المثقال يساوي (٤,٢٥) جراماً، فيكون نصاب الذهب (٨٥) جراماً.

ومقدار نصاب الفضة مائتا درهم، ووزن الدرهم يساوي (٢,٩٧٥) جراماً، فيكون نصاب الفضة (٥٩٥) جراماً.

وأما الأوراق النقدية المعاصرة فمقدار نصابها أن تساوى قيمتها -حين حولان الحول ووقت إخراج الزكاة- قيمة (٨٥) جراماً من الذهب أو (٥٩٥) جراماً من الفضة، لذلك يختلف نصابها بحسب قوتها الشرائية بالنسبة إلى مقدار النصاب من الذهب أو الفضة، فإذا كان ما يملكه من العملات النقدية يستطيع أن يشتري به أحد المقدارين السابقين من الذهب أو الفضة أو يزيد – وجبت فيه الزكاة، بصرف النظر عن اختلاف مسمياتها - ريالات أو دينارات أو فرنكات أو دولارات أو غير ذلك، وبصرف النظر عن صفتها عملات ورقية أو معدنية أو غير ذلك، ومن المعلوم أن أسعار العملات تختلف من وقت لآخر، فعلى المزكي أن ينظر إلى قيمتها عند وجوب الزكاة فيها وهو وقت حولان الحول على ما بيده فيها.

وأما ما زاد على النصاب من الأثمان فتخرج منه الزكاة بحسبه. ودليل ذلك حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنه قال: قال: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا كانت لك مائتان درهم وحال عليها الحول ففيها خمسة دراهم، وليس عليك شيء حتى يكون لك عشرون ديناراً وحال عليها الحول ففيها نصف دينار، فما زاد فبحساب**

ذلك، وليس في مال زكاة حتى يحول عليه الحول»[١].

والحلي إن كان معداً للادخار والكراء فتجب فيه الزكاة بلا خلاف، أما إن كان معداً للاستعمال فالراجح من قولي أهل العلم وجوب الزكاة فيه، وذلك لعموم النصوص الواردة في وجوب زكاة الذهب والفضة، ولما رواه أبو داود والنسائي والترمذي عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ «**أن امرأة أتت النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **ومعها ابنة لها وفي يدي بنتها مسكتان غليظتان من ذهب، فقال لها: أتعطين زكاة هذا؟ قالت: لا، قال: «أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار» فخلعتهما وألقتهما إلى النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وقالت: هما لله ولرسوله»** ولما روى أبو داود وغيره عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «**دخل على رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فرأى في يدي فتخات من ورق فقال: ما هذا يا عائشة؟ فقلت: صنعتهن أتزين لك يا رسول الله، قال: أتؤدين زكاتهم؟ قلت: لا، أو ما شاء الله، قال: هو حسبك من النار**» .

وأما المعادن والمصوغات غير الذهبية – كالجواهر واللآلئ – فلا زكاة فيها عند أحد من أهل العلم، إلا أن تكون للتجارة فتزكى زكاة عروض التجارة.

- **الثاني: بهيمة الأنعام.**

وهي الأبل والبقر والغنم، وتجب فيها الزكاة إذا كانت سائمة – وهي التي ترعى أكثر الحول؛ لأن للأكثر حكم الكل، والدليل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**في كل إبل سائمة صدقة**»[٢].

---

(١) رواه أبو داود وهو حديث حسن.

(٢) رواه أحمد وأبو داود والنسائي

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «في صدقة الغنم في سائمتها»[١]. وبلغت نصاباً وحال عليها الحول.

- **ونصاب بهيمة الأنعام كما يلي:**

النوع	مقدار النصاب		المقدار الواجب
	من	إلى	
الإبل	٥	٩	شاة
	١٠	١٤	شاتان
	١٥	١٩	ثلاث شياه
	٢٠	٢٤	أربع شياه
	٢٥	٣٥	بنت مخاض لها سنة
	٣٦	٤٥	بنت لبون لها سنتان
	٤٦	٦٠	حقة لها ثلاث سنين
	٦١	٧٥	جذعة لها أربع سنين
	٧٦	٩٠	بنتا لبون
	٩١	١٢٠	حقتان
	كل ما زاد على ١٢٠		في كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة عند جمهور أهل العلم.
البقر	٣٠	٣٩	تبيع أو تبيعة، لهما سنة
	٤٠	٥٩	مسنة، لها سنتان
	٦٠	٦٩	تبيعان
	٧٠	٧٩	تبيع ومسنة
	كل ما زاد على ٧٩		في كل ثلاثين تبيع وفي كل أربعين مسنة
الغنم	٤٠	١٢٠	شاة
	١٢١	٢٠٠	شاتان
	٢٠١	٣٠٠	ثلاث شياه
	كل ما زاد على ٣٠٠		في كل مائة شاة

(١) رواه البخاري

والدليل على ذلك حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أبا بكر كتب له هذا الكتاب لما وجهه إلى البحرين: بسم الله الرحمن الرحيم، هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المسلمين والتي أمر الله بها رسوله، فمن سُئِلها من المسلمين على وجهها فليعطها ومن سئل فوقها فلا يعط، في أربع وعشرون من الإبل فما دونها من الغنم من كل خمس شاة، فإذا بلغت ستا وثلاثين إلى خمس وأربعين ففيها بنت لبون أنثى، فإذا بلغت ستًا وأربعين إلى ستين ففيها حقة، طروقة الجمل، فإذا بلغت واحدة وستين إلى خمس وسبعين ففيها جذعة، فإذا بلغت -يعني ستًا وسبعين- إلى تسعين ففيها بنتا لبون، فإذا بلغت إحدى وتسعين إلى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الجمل، فإذا زادت على عشرين ومائة ففي كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة، ومن لم يكن معه إلا أربع من الإبل فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها، فإذا بلغت خمسًا من الإبل ففيها شاة، وفي صدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة، فإذا زادت على عشرين ومائة إلى مائتين شاتان، فإذا زادت على ثلاثمائة ففي كل مائة شاة، فإذا كانت سائمة الرجل ناقصة من أربعين شاةً شاة واحدة فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها»[(١)].

ولحديث معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «**أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعثه إلى اليمن فأمره أن يأخذ من كل ثلاثين بقرة تبيعًا أو تبيعة، وفي كل أربعين مسنة**»[(٢)].

ونتاج السائمة يضم إلى ما عنده من أصله إذا بلغ نصاباً، وإن لم يبلغ الأصل نصاباً إلا به اعتبر به الحول من حين بلوغ النصاب.

---

(١) الحديث رواه البخاري

(٢) رواه أحمد وأصحاب السنن.

وإن أعدت بهيمة الأنعام للتجارة فتزكى زكاة عروض التجارة، وإن أعدت للاستعمال أو للتنمية فليس فيها زكاة، لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «**ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة**»(١).

- **الثالث: الزروع والثمار.**

* وتجب فيها الزكاة إذا بلغت نصاباً عند الجمهور، والنصاب عندهم خمسة أوسق؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة**»(٢). والوسق ستون صاعاً.
* فمقدار النصاب ثلاثمائة صاع. وزنة النصاب بالبر الجيد ما يقارب (٦٥٢,٨٠٠) كيلو جرام.
* ولا يشترط في المزروع والثمار حولان الحول، لقوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾(٣).
* والمقدار الواجب فيها العشر فيما سُقي بلا كلفة، ونصف العشر فيما سُقي بمؤنة، لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**فيما سقت السماء والأنهار والعيون أو كان عثرياً العشر، وفيما سُقي بالسواني أو النضح نصف العشر**»(٤).

- **الرابع: عروض التجارة.**

وهي ما أعده المسلم للتجارة من أيِّ صنف كان، وهو أعم أموال الزكاة

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم.
(٢) متفق عليه
(٣) (سورة الأنعام: من الآية ١٤١)
(٤) أخرجه البخاري.

وأشملها، وتجب فيها الزكاة إذا بلغت نصاباً، والمعتبر في ذلك أن تبلغ قيمتها نصاب الذهب والفضة، - عشرون ديناراً وهو ما يساوي (٨٥) جراماً من الذهب أو مائتا درهم وهو ما يساوي (٥٩٥) جراماً من الفضة - فتقوّم عروض التجارة إذا حال عليها الحول بالأحظ للفقراء من الذهب والفضة، ولا تعتبر فيها قيمة الشراء، بل المعتبر قيمتها أثناء إخراج الزكاة بعد تمام الحول.

والمقدار الواجب فيها ربع العشر من كامل القيمة، وربح التجارة يضم إلى ما عنده من أصله إذا بلغ نصاباً ولا ينتظر به حولاً جديداً، أما إذا لم يبلغ الأصل نصاباً إلا مع الربح فيعتبر بدء الحول من حين وقت بلوغ النصاب.

● الخامس: المعادن والركاز:

» ماهي المعادن:

هي كل ما خرج من الأرض مما يخلق فيها من غيرها مما له قيمة وليس نباتاً. مثل الذهب والفضة والحديد والنحاس والياقوت والنفط وغيرها وتجب فيها الزكاة لعموم قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾[1]. ولا ريب أن المعادن مما أخرجه الله تعالى من الأرض.

وذهب جمهور أهل العلم إلى اعتبار بلوغه النصاب لوجوب الزكاة فيه. وإلى أن الواجب فيه ربع العشر، قياساً على قدر الواجب في زكاة النقدين.

ولا يشترط له حولان الحول، ويجب فيه الزكاة حين تناوله.

---

(١) (سورة البقرة: من الآية٢٦٧)

» **الركاز:**

فالركاز هو ما وجد في الأرض من دفائن الجاهلية، أو دفائن من تقدم من الكفار وإن لم يكونوا جاهلية، في دار إسلام أو دار حرب أو دار عهد. وكان عليه أو على بعضه علامة كفر كأسمائهم أو أسماء ملوكهم أو صورهم أو صلبهم أو صدر أصنامهم فقط.

فأما إن كان عليه أو على بعضه علامة المسلمين كاسم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو أحد من خلفاء المسلمين أو آية من القرآن الكريم فهو لقطة، وإن لم تكن عليه علامة كالأواني والحلي والسبائك فهو لقطة، لا يملك إلا بعد التعريف، لأنه مال مسلم لم يعلم زوال ملكه عنه.

وتجب الزكاة في الركاز، ويجب فيه الخمس؛ لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**وفي الركاز الخمس**».

وتجب الزكاة في قليله وكثيره عند جمهور أهل العلم، ومصرفه عندهم مصرف الفيء، وباقي الركاز لواجده عند جميع أهل العلم، لفعل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث دفع باقي الركاز لواجده.

❁ مصارف الزكاة:

أهل الزكاة الذين يجوز صرفها إليهم ثمانية، وهم:

أولاً: الفقراء: وهم الذين لا يجدون شيئًا من المعيشة، أو يجدون بعض كفايتهم منها، فهؤلاء يعطون كفايتهم من الزكاة لعام كامل.

ثانياً: المساكين: وهم الذين يجدون نصف كفايتهم أو أكثرها، وهو بهذا المعنى أحسن حالاً من الفقراء فهؤلاء يعطون تمام كفايتهم لعام كامل.

ثالثاً: العاملون عليها: وهم العمال الذين يقومون بجمع الزكاة من أصحابها، ويحفظونها، ويوزعونها على مستحقيها بأمر الإمام، فهؤلاء يعطون من الزكاة قدر أجرة عملهم. إلا اذا كان يعطيهم الإمام مرتب على عملهم.

رابعاً: المؤلفة قلوبهم: وهم قسمان: كفار، ومسلمون.

* **فالكافر** يعطى من الزكاة إذا رُجيَ إسلامه. أو حصل بإعطائه كف شره عن المسلمين، ونحو ذلك.
* **والمسلم** يعطى من الزكاة لتقوية إسلامه، أو رجاء إسلام نظيره، ونحو ذلك.

خامساً: الرقاب: وهم العبيد الأرقاء المكاتبون الذين لا يجدون وفاء، فيعطى المكاتب ما يقدر به على العتق والتخلص من الرق.

سادساً: الغارمون: وهم المدينون، وهم نوعان: غارم لنفسه، وغارم لغيره.

* **فالغارم لنفسه:** هو الذي عليه دين تحمله لحاجة نفسه ولا يقدر على تسديده، فيعطى من الزكاة ما يسدد به دينه.
* **والغارم لغيره:** هو من تحمل دينا لإصلاح ذات البين، فيعطى من الزكاة ما يعينه على حمالته وإن كان غنياً.

سابعاً: في سبيل الله: والمراد به عند الإطلاق: الجهاد، فيعطى من الزكاة المجاهدون المتوعون الذين لا رواتب لهم من بيت المال.

ثامناً: ابن السبيل: هو المسافر المنقطع في سفره، الذي لا يجد من النفقة ما يوصله إلى بلده، فيعطى من الزكاة ما يمكنه من الرجوع إلى بلده.

وذكر الله تعالى هذه الأصناف في قوله: ﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾[1].

۞ زكاة الفطر:

● حكمة مشروعيتها:

شرعت زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين وإغناء لهم عن السؤال يوم العيد، لحديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**فرض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين**»[2].

● حكمها:

هي فرض واجب على كل مسلم ومسلمة كبير وصغير حرّ وعبد، لحديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**فرض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زكاة الفطر من رمضان صاعًا من تمر أو صاعًا من شعير على العبد والحرّ، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة**»[3].

ويستحب إخراجها عن الجنين.

ويجب أن يخرجها عن نفسه وعمن تلزمه نفقته من زوجه أو قريب، ولا تجب إلا على من فضل عن قوته وقوت من تلزمه نفقته يوم العيد وليلته.

---

(١) (سورة التوبة: ٦٠)

(٢) رواه أبو داود وابن ماجه.

(٣) متفق عليه.

- **مقدارها:**

المقدار الواجب فيها صاع من غالب قوت البلد من برٍ وشعير أو تمر أو زبيب أو أقط أو أرز أو ذرة، والصاع يعادل ما يقارب (١٧٦ , ٢) كيلو جرام تقريباً والأحوط (٣) كيلو جرام .

ولا يجوز إخراج القيمة فيها عند جمهور أهل العلم، لأن ذلك خلاف ما أمر به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولأنه مخالف لعمل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

- **وقت إخراجها:**

لها وقتان؛ وقت جواز قبل العيد بيوم أو يومين، ووقت فضيلة من طلوع فجر يوم العيد إلى قبيل أداء صلاة العيد، لأمره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسلم بها قبل خروج الناس إلى الصلاة، ولا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد، فإن أخرها فهي صدقة من الصدقات ويأثم في هذا التاخير.

- **مصرفها:**

تصرف زكاة الفطر للفقراء والمساكين، لأنهم أولى بها من غيرهم.

الركن الرابع

صيام شهر رمضان

تعريفه:

الصيام لغة: الإمساك مطلقاً.

وشرعاً: هو إمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس.

حكمه:

صيام شهر رمضان أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾[1].

ولما روى ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله**»[2]

وفرض صيام رمضان على الأمة الإسلامية في السنة الثانية من الهجرة.

فضله وحكمة مشروعيته:

شهر رمضان موسم عظيم لطاعة الله عَزَّوَجَلَّ، وبلوغه نعمة كبيرة، وفضل من الله الكريم، يمنّ به على من يشاء من عباده، لتزداد حسناتهم، وترفع درجاتهم، وتحمى سيئاتهم، وتقوى صلتهم بخالقهم جَلَّوَعَلَا، ليكتب لهم الأجر العظيم، والثواب الجزيل، وينالوا رضاه، وتمتلئ قلوبهم بخشيته وتقواه.

---

(١) (سورة البقرة، الآية:١٨٣)

(٢) متفق عليه.

❁ ومما ورد في فضله :

قوله تبارك وتعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾[(١)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**»[(٢)].

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**... يضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله** عَزَّ وَجَلَّ: **إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان، فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك**»[(٣)].

وأن دعاء الصائم مستجاب، قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**للصائم عند فطره دعوة لا ترد**»[(٤)].

لذلك ينبغي للمسلم أن يحرص على اغتنام وقت إفطاره بسؤال ربه ودعائه عسى أن يوافق نفحة من نفحات الباري جَلَّ وَعَلَا، لتحصل له السعادة في الدنيا والآخرة.

وأن الله خصص للصائمين بابًا من أبواب الجنة، لا يدخل منه إلا الصائمون،

---

(١) (سورة البقرة، الآية:١٨٥)
(٢) متفق عليه.
(٣) رواه البخاري ومسلم واللفظ له.
(٤) رواه ابن ماجه.

إكراماً لهم، وتمييزاً لهم عن غيرهم. فعن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن في الجنة باباً يقال له «الريان« فإذا كان يوم القيامة قيل: أين الصائمون، فإذا دخلوا أغلق عليهم فلم يدخل منه أحد**»(١).

وأن الصيام يشفع لصاحبه يوم القيامة، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام أي رب منعته من الطعام والشهوة فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال: فيشفعان**»(٢).

وأن الصيام يُعَوِّد المسلم على الصبر والتحمّل والجَلَد، فهو يحمله على ترك محبوباته وشهواته وكُبح جماح النفس فيه مشقة عظيمة.

❁ شروط وجوبه:

أجمع العلماء على أن الصيام يجب على:

١) المسلم.

٢) البالغ.

٣) العاقل.

٤) الطهارة من الحيض والنفاس.

٥) المقيم غير المسافر.

٦) النية.

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه أحمد.

٧) القادر عليه من غير مشقة، ويجب على المرأة إذا كانت طاهرة من الحيض والنفاس.

❁ من يرخص لهم في الفطر ويجب عليهم القضاء:

* **المريض** الذي يرجى برؤه يباح له الفطر ثم يقضي بعد ذلك ما أفطر من أيام.
* **المسافر:** إذا سافر المسلم مسافة تقصر فيها الصلاة فيباح له الفطر ويقضي ما افطره من أيام عند حضوره .

❁ من يرخص لهم في الفطر ويجب عليهم الفدية فقط:

* **الشيخ الكبير والمرأة العجوز.**
* **المريض** الذي لا يرجى برؤه .

ومن في حكم هؤلاء ممن يجهده الصوم ويشق عليه مشقة شديدة في جميع فصول السنة فهؤلاء جميعاً يرخص لهم في الفطر وأن يطعموا عن كل يوم مسكين مداً من طعام ولا قضاء عليهم لقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (رخص للشيخ الكبير أن يطعم عن كل يوم مسكيناً ولا قضاء عليه)[1].

❁ أركان الصيام:

للصيام ركنين هما:

* **الإمساك:** وهو الكف عن المفطرات من أكل وشرب وجماع وغيرهما من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس.
* **النية:** وهي عزم القلب على الصوم امتثالاً لأمر الله تعالى .

---

(١) رواه الدارقطني والحاكم وصححه ووافقه الذهبي .

آدابه:

- اجتناب الصائم الغيبة والنميمة، وغيرهما مما حرّم الله تعالى، فعلى المسلم أن يكف لسانه عن المحرمات، ويحفظه عن الوقوع في أعراض الآخرين. قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**»(١).
- أن لا يدع طعام السحور، فهو يعين الصائم على صومه، فيقطع نهاره مرتاحًا ويؤدي عمله بنشاط وحيوية، وقد حثّ عليه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**السحور أكلة بركة، فلا تدعوه، ولو أن يخرج أحدكم جرعة من ماء فإن الله عَزَّوَجَلَّ وملائكته يصلون على المتسحرين**»(٢).
- أن يعجل الفطر بعد تحقيقه من غروب الشمس، قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر**»(٣).
- أن يحرص على الإفطار على الرطب أو التمر، لأن ذلك من السنّة، قال أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**كان رسول الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يفطر قبل أن يصلي على رطبات، فإن لم تكن رطبات فتمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من ماء**»(٤).
- الإكثار من قراءة القرآن، وذكر الله تعالى، وحمده والثناء عليه، والصدقة والإحسان وكثرة النوافل وغير ذلك من الأعمال الصالحة؛ لما روى ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**كان رسول الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أجود النّاس بالخير،**

---

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه أحمد.
(٣) متفق عليه.
(٤) رواه أبو داود.

وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن، فلرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة»[1].

❁ مبطلات الصيام:

هناك ما يبطل الصوم ويوجب القضاء فقط، وهناك ما يبطله ويوجب القضاء والكفارة:

١) الأكل والشرب عمداً خلال النهار،

٢) سائر المفطرات، كالإبر المغذية أو تناول الأدوية عن طريق الفم فإنها في حكم الطعام والشراب، أما إخراج دم قليل كالذي يستخرج للتحليل فهذا لا يؤثر على الصيام.

٣) الجماع في نهار رمضان عمداً من غير إكراه، فإنه يفسد صومه، وعليه التوبة إلى الله تعالى لانتهاك حرمة الشهر، ويقضي هذا اليوم الذي جامع فيه، وعليه الكفارة، وهي: عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع أطعم ستين مسكيناً، لكل مسكين نصف صاع من بر أو غيره مما يكون طعاماً في عادة أهل البلد؛ لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «بينما نحن جلوس عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ جاء رجل، فقال: يا رسول الله هلكت، قال ما لك؟ قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هل تجد رقبة تعتقها؟ قال: لا. قال فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا. قال: فهل تجد إطعام ستين مسكيناً؟

(١) رواه البخاري ومسلم.

قال: لا. قال: فمكث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبينما نحن على ذلك أُتيَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بفَرَق فيه تمر -والفَرَق المكتل-، قال: أين السائل؟ فقال: أنا، قال: خذ هذا فتصدق به، فقال الرجل: على أفقر مني يا رسول الله، فوالله ما بين لابتيها -يريد الحرتين- أهل بيت أفقر من أهل بيتي، فضحك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى بدت أنيابه، ثم قال: أطعمه أهلك»[(١)].

٤) إنزال المني بتقبيل أو مباشرة أو استمناء أو تكرار النظر، فإذا أنزل الصائم المني بسبب من هذه الأسباب فسد صومه وعليه القضاء، ويمسك بقية اليوم ولا كفّارة عليه، وعليه التوبة والندم والاستغفار، والابتعاد عن كل ما يثير شهوته، أما لو كان نائمًا فاحتلم وهو صائم وأنزل فإن ذلك لا يؤثر على صيامه ولا شيء عليه، لكن عليه الاغتسال.

٥) التقيؤ عمداً، بإخراج ما في المعدة عن طريق الفم، أما إن خرج بغير اختياره فلا يؤثر على صيامه، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من ذرعه القيء فليس عليه قضاء، ومن استقاء عمداً فليقض**»[(٢)].

٦) خروج دم الحيض أو النفاس سواء خرج أول النهار أو آخره ولو قبيل غروب الشمس.

٧) الحجامة وهي مختلف فيها والأولى للصائم ترك الحجامة لئلا يتعرض لإبطال صيامه، والأولى له عدم استخراج الدم للتبرع به إلا لضرورة إسعاف مريض ونحوه، وأما خروج الدم بالرعاف أو السعال أو جرح أو خلع الضرس ونحوه فلا يؤثر ذلك على صيامه.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه أبو داود والترمذي.

٨) نقض ورفض نية الصوم، فمن نوى الفطر وهو صائم بطل صومه وإن لم يتناول مفطراً .

٩) الردة عن الإسلام إن رجع إليه لقوله تعالى ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[١] .

١٠) من أكل او شرب أو جامع ظانـًا غروب الشمس ثم تبين له خلاف ذلك أي بقاء النهار .

فجميع ما تقدم يفسد الصوم ويوجب القضاء فقط عدا الجماع العمد من غير اكراه فانه يوجب القضاء والكفارة .

الكفارة، وهي: عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع أطعم ستين مسكينـًا، لكل مسكين نصف صاع من بر أو غيره مما يكون طعامـًا في عادة أهل البلد، وهي على الترتيب .

❁ أحكام عامة في الصيام:

١) يجب صيام رمضان برؤية الهلال، لقوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[٢] . ويكفي لثبوت رؤية الهلال شهادة مسلم عدل، لما روى ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: تراءى النّاس الهلال فأخبرت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أني رأيته فصام وأمر النّاس بصيامه[٣] .

٢) يُجعل أمر الصيام في كل دولة إلى ولي الأمر العام للدولة، فإن حكم بالصيام أو عدمه وجبت طاعته، فإن لم يكن ولي الأمر مسلمـًا يُعمل

---

(١) (سورة الزمر: ٦٥).

(٢) (سورة البقرة: من الآية١٨٥)

(٣) رواه أبو داود والدارمي وغيرهما.

بما يحكم به مجلس المركز الإسلامي - أو نحوه - في البلاد محافظة على الوحدة الإسلامية.

٣) يجوز الاستعانة بآلات الرصد في رؤية الهلال، ولا يجوز الاعتماد على الحسابات الفلكية ورؤية النجوم في إثبات بدء شهر رمضان أو الفطر وإنما يعتمد على الرؤية، كما قال تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾[١]. ومن شهد رمضان من المكلفين وجب عليه أن يصوم سواء طال النهار أو قصر.

٤) العبرة في بدء صيام رمضان في كل بلد برؤية الهلال في مطلعها على أرجح قولي أهل العلم، لاتفاق العلماء على أن مطالع الأهلة مختلفة، وذلك مما علم بالضرورة لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فإن غُمَّ عليكم فأكملوا شعبان ثلاثين يومًا**»[٢].

٥) يجب على الصائم أن ينوي الصيام من الليل، لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**إنما الأعمال بالنيّات، وإنما لكل امرئ ما نوى**»[٣]. ولقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له**»[٤].

٦) لا يحل لأحد ترك الصيام والإفطار أثناء الشهر إلا إذا كان معذوراً كأن يكون مريضًا أو مسافراً أو امرأة حائضًا أو نَفِسًا أو حاملاً أو مرضعًا، قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ

---

(١) (سورة البقرة: من الآية١٨٥)

(٢) أخرجه البخاري ومسلم.

(٣) متفق عليه.

(٤) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث حفصة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا.

أُخَرَ﴾[١]. فالمريض الذي يشق عليه الصيام ويصعب عليه الامتناع عن المفطرات ويتضرر منه يجوز له أن يفطر في رمضان ثم يقضي فيما بعد عدد الأيام التي أفطرها.

٧) أجمع أهل العلم على جواز فطر الحامل والمرضع، ولهما أحوال:

الأولى: الحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما فقط: أفطرتا وعليهما القضاء، لا نعلم فيه بين أهل العلم اختلافا، لأنهما بمنزلة المريض الخائف على نفسه.

ثانيا: إذا خافتا على أنفسهما وولديهما أو ولديهما فقط: أفطرتا وعليهما القضاء لحديث أنس مرفوعاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إن الله وضع عن المسافر نصف الصلاة والصوم، وعن الحبلى والمرضع**» رواه النسائي وابن خزيمة وهو حديث حسن.

وهذا القول قال به بعض السلف، وهو مذهب الأحناف، ووجه في مذهب الشافعية، واختاره شيخنا الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ.

- وأما الشيخ الكبير والمرأة العجوز فيرخص لهما الفطر إذا كان الصيام يجهدهما ويشقّ عليهما مشقة شديدة، وعليهما أن يطعما عن كل يوم مسكيناً، لما روى البخاري عن عطاء أنه سمع ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقرأ: «﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[٢].

قال ابن عباس: ليست منسوخة هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكيناً».

---

(١) (سورة البقرة: من الآية١٨٤)

(٢) (سورة البقرة: من الآية١٨٣)

السفر من الأعذار المبيحة للإفطار، لحديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**كنا نسافر مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم**»[1].

(١) متفق عليه.

الركن الخامس

الحج

تعريفه:

الحج في اللغة: القصد، يقال حج إلينا فلان أي قصدنا وقدم إلينا.

وفي الشرع: هو القصد إلى مكة لأداء النسك بصفة مخصوصة في وقت مخصوص وبشروط مخصوصة.

حكمه:

قد أجمعت الأمة على وجوب الحج على المستطيع مرة واحدة في العمر، وعلى كونه أحد الأركان الخمسة التي بنى عليها الإسلام؛ قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾[١].

وقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان وحج بيت الله**»[٢].

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حجة الوداع: «**يا أيها الناس إن الله فرض عليكم حج البيت فحجوا**»[٣].

فضله والحكمة من مشروعيته:

قد جاء في فضل الحج نصوص كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ

---

(١) (سورة آل عمران: من الآية٩٧)

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه مسلم.

يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ﴾[١].

ويشتمل الحج على منافع عظيمة للمسلمين أجمعين، دنيوية وأخروية، ففيه تجتمع عبادات متنوعة كالطواف بالكعبة والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة ومنى ومزدلفة ورمي الجمار والمبيت بمنى وذبح الهدي وحلق شعر الرأس وكثرة ذكر الله تقربًا إلى الله وتذللاً له وإنابة إليه؛ لذلك كان الحج من أعظم أسباب تكفير الذنوب ودخول الجنة.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**سمعت رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يقول: من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه**»[٢].

وعنه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**»[٣].

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**سئل رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله. قيل: ثم ماذا؟ قال: جهاد في سبيل الله. قيل: ثم ماذا؟ قال حج مبرور**»[٤].

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة**»[٥].

---

(١) (سورة الحج، الآيتان ٢٧، ٢٨).
(٢) رواه البخاري ومسلم.
(٣) رواه البخاري ومسلم.
(٤) متفق عليه.
(٥) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

ومن منافع الحج التقاء المسلمين من كل فج عميق ببعضهم في بقعة هي أحب البقاع إلى الله وتعارفهم وتعاونهم على البر والتقوى وتساويهم في الأقوال والأذكار والأعمال، وهذا فيه تربية لهم على الوحدة والاجتماع على العقيدة والعبادة والهدف والوسيلة، وباجتماعهم هذا يحصل بينهم التعارف والتقارب وسؤال بعضهم عن البعض الآخر مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾[1].

شروط وجوبه:

لا خلاف بين أهل العلم أن الحج يجب بشروط خمسة هي:

١- الإسلام

٢- العقل

٣- البلوغ

٤- الحرية

٥- الاستطاعة.

وأما المرأة فيشترط لوجوبه عليها وجود المحرم في السفر إلى الحج، لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «**لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم إلا ومعها ذو محرم**»[2].

---

(١) (سورة الحجرات، الآية١٣)

(٢) متفق عليه.

وقد قسّم الفقهاء هذه الشروط إلى ثلاثة أقسام:

* **الأول:** شرط الوجوب والصحة، وهو الإسلام والعقل، فلا حج على الكافر والمجنون، ولا يصح منهما، لأنهما ليسا من أهل العبادات.
* **الثاني:** شرط الوجوب والإجزاء وهو البلوغ والحرية، وليسا بشرط للصحة، فلو حج الصبي والمملوك صح حجهما ولم يجزئهما عن حجة الإسلام.
* **الثالث:** شرط الوجوب فقط وهو الاستطاعة. فلو حج غير المستطيع بمشقة، وسار بغير زاد ولا راحلة كان حجه صحيحاً.

- **حكم النيابة في الحج.**

لا خلاف بين أهل العلم أن من مات قبل أن يتمكن من الأداء سقط عنه الفرض. أما من مات بعد التمكن فهل يسقط عنه الحج بالموت أو لا؟

الصحيح إن شاء الله تعالى أنه لا يسقط عن الميت، ويلزم الورثة أن يحجوا عنه من ماله، أوصى بذلك أو لم يوص، فهو واجب استقر عليه كالدين سواء بسواء؛ لحديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن امرأة نذرت أن تحج فماتت، فأتى أخوها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسأله عن ذلك فقال: «**أرأيت لو كان على أختك دين أكنت قاضيه؟ قال: نعم، قال: فاقضوا الله فهو أحق بالوفاء**»[1].

- **من لم يحج عن نفسه هل يحج عن غيره؟**

الصحيح أنه لا يحج عن غيره ما لم يحج عن نفسه أولاً، للحديث المشهور أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سمع رجلاً يقول: لبيك عن شبرمة، قال: «**من شبرمة؟**»

(١) رواه النسائي.

قال: أخ لي أو قريب لي، فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**حججت عن نفسك؟ قال لا. قال: حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة**»(١).

والصحيح أنه تصحّ النيابة في الحج للعاجز غير القادر؛ لحديث الفضل بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا وفيه أن امرأة من خثعم قالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه؟ قال: «**نعم**» وذلك في حجة الوداع(٢).

- **هل وجوب الحج على الفور أم على التراخي؟**

الراجح: من أقوال أهل العلم إن شاء الله تعالى أنه يجب على الفور متى توفرت شروط وجوبه؛ لعموم قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾(٣). وقوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾(٤).

وقد جاء في الحديث عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تعجلوا إلى الحج، يعني الفريضة، فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له**»(٥).

أركان الحج:

أركان الحج أربعة:

١) الإحرام.

٢) الوقوف بعرفة

---

(١) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي وصححه.

(٢) متفق عليه واللفظ للبخاري.

(٣) (سورة آل عمران، الآية:٩٧)

(٤) (سورة البقرة، الآية:١٩٦)

(٥) رواه أبو داود وأحمد والحاكم وصححه.

٣) طواف الزيارة.

٤) السعي بين الصفا والمروة.

فهذه الأركان لا يتم الحج بدونها.

❁ الركن الأول: الإحرام

تعريفه: هو نية الدخول في النسك.

مواقيته: مواقيت الاحرام بالحج نوعان: زمانية، ومكانية.

المواقيت الزمانية: هي أشهر الحج التي قال الله تعالى فيها: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾[1]. وهي: شوال وذو القعدة وذو الحجة.

المواقيت المكانية: هي الحدود التي لا يجوز للحاج أن يتعداها إلى مكة بدون إحرام، وهي خمسة:

* **الأول:** (ذو الحليفة) وتسمى الآن «آبار علي» وهي ميقات أهل المدينة. وتبعد عن مكة (٤٣٣) كلم.
* **الثاني:** (الجحفة) وهي قرية بينها وبين البحر الأحمر (١٠) كلم، وتبعد عن مكة (١٨٧) كلم، وهي ميقات أهل مصر والشام والمغرب ومن وراءهم من أهل الأندلس والروم. ويحرم الناس الآن من (رابغ) لأنها بمحاذاتها بقليل.
* **الثالث:** (يَلَمْلَم) ويسمى الآن (السعدية) وهو جبل من جبال تهامة. ويبعد عن مكة (١٣٠) كلم جنوب المسجد الحرام، وهو ميقات أهل اليمن، ومن ورائه.

---

(١) (سورة البقرة، الآية:١٩٧)

* **الرابع:** (قرن المنازل) ويسمى الآن "السيل الكبير" ويبعد عن مكة (٨٠) كلم ومسجد وادي محرم (الهداء) ويبعد عن مكة (٧٦) كلم، وهما ميقات أهل نجد والطائف.
* **الخامس:** (ذات عرق) ويسمى الآن (الضَّريبة)، وسمي بذلك لأن فيه عرقًا، وهو الجبل الصغير، ويبعد عن مكة (٩٠) كلم، وهو ميقات أهل المشرق والعراق وإيران.

وهذه المواقيت المكانية هي الحدود التي لا يجوز للحاج أو المعتمر أن يتعداها إلى مكة بدون إحرام.

وقد بينها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**وقت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم، هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن مم أراد الحج أو العمرة، ومن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ، حتى أهل مكة من مكة**»[(١)].

ولمسلم من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**مهل أهل العراق ذات عرق**» ومن لم يمر في طريقه بميقات من تلك المواقيت فإنه يحرم إذا علم أنه حاذى أقربها منه، وكذلك من ركب طائرة فإنه يحرم إذا حاذى أحد هذه المواقيت من الجو، ولا يجوز له تأخير الإحرام إلى أن يهبط في مطار جدة كما يفعله بعض الحجاج، فإن جدة ليست ميقاتًا إلا لأهلها، فمن تجاوز هذه المواقيت وهو ناوي الحج أو العمرة فقد ترك واجبا وهو الاحرام من الميقات فيكون عليه فدية.

---

(١) متفق عليه

وكذا من تعدى الميقات بدون إحرام فإن عليه أن يرجع إليه، فإن لم يرجع فأحرم من دونه فعليه فدية، بأن يذبح شاة، أو يأخذ سبع بدنة أو سبع بقرة، ويوزع ذلك على مساكين الحرم، ولا يأكل منه شيئًا.

❁ صفة الحج:

يستحب قبل الإحرام التهيؤ له، بالاغتسال، والتنظيف وأخذ ما يشرع أخذه من الشعر والتطيب في بدنه، وأن يتجرد الذَّكرُ من المخيط، ويلبس إزاراً ورداءً أبيضين نظيفين.

والأصح أنه ليس للإحرام صلاة تخصه، لكن إن صادف وقت فريضة أحرم بعدها، لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أهلّ دبر الصلاة ثم يخير أن يحرم بما شاء من الأنساك الثلاثة، وهي التمتع، والقران والإفراد.

* **والتمتع:** أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج (وهي شوال وذو القعدة وعشرة أيام من ذي الحجة) ويفرغ منها، ثم يحرم بالحج في عامه. فالمتمع عليه طوافان وسعيان .
* **والقران:** أن يحرم بالعمرة والحج معًا، أو يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل شروعه في طوافها، فينوي العمرة والحج من الميقات، أو قبل الشروع في طواف العمرة، ويطوف لهما ويسعى.
* **والإفراد:** أن يحرم بالحج فقط من الميقات، ويبقى على إحرامه حتى يؤدي أعمال الحج.

وعلى المتمتع والقارن فدية إن لم يكن من حاضري المسجد الحرام.

واختلف في أي هذه الأنساك أفضل، والذي عليه بعض كبار المحققين من أهل العلم أنه التمتع.

ثم إذا أحرم بأحد هذه الأنساك لبى عقب إحرامه، فيقول: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك». ويكثر من التلبية، ويرفع الرجل بها صوته.

❁ محظوراته:

وهي ما يحرم على المحرم فعله بسبب الإحرام، وهي تسعة:

أحدها: إزالة الشعر من جميع بدنه بحلق أو غيره، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾[١].

الثاني: تقليم الأظفار؛ لأنه يحصل به الرفاهية، فأشبه إزالة الشعر إلاّ من عذر فيباح عند العذر كالحلق.

الثالث: تغطية الرأس بأي غطاء ملاصق متصل ؛ لنهيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المحرم عن لبس العمائم، وقوله في المحرم الذي وقصته راحلته: «**ولا تخمر رأسه فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً**»[٢].

وكان ابن عمر يقول: «إحرام الرجل في رأسه وإحرام المرأة في وجهها»[٣].

الرابع: لبس الذَّكرِ المخيطَ في بدنه والخفين؛ لما روى عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يلبس المحرم؟ قال: «**لا يلبس المحرم**

---

(١) (سورة البقرة، الآية:١٩٦)

(٢) رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(٣) رواه البيهقي بإسناد جيد.

القميص ولا العمامة ولا البرانس ولا السراويل ولا ثوباً مسّه ورس ولا زعفران، ولا الخفين إلا أن لا يجد نعلين فليقطعهما حتى يكونا أسفل من الكعبين»[(١)].

الخامس: الطيب بعد نية الاحرام في البدن أو الثوب أو غيرها؛ «لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر رجلا في حديث صفوان بن يعلى بن أمية بغسل الطيب»[(٢)]. وقال في المحرم الذي وقصته ناقته: «**لا تحنطوه...**»[(٣)]. ولمسلم: «**ولا تمسوه بطيب**».

فيحرم على المحرم بعد إحرامه تطييب بدنه أو شيئاً منه، لحديث ابن عمر السابق.

فمن فعل واحداً من هذه الخمسة فعليه فدية وهي: صيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين، لكل مسكين مد من بر أو ذبح شاة، لقوله تعالى ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[(٤)].

السادس: قتل صيد البَرِّ؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾[(٥)]. ويحرم اصطياده ولو لم يقتله أو يجرحه لقوله تعالى: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾[(٦)].

السابع: عقد النكاح، فلا يتزوج المحرم ولا يزوج غيره بولاية ولا وكالة؛ لحديث عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً: «**لا يَنكح المحرم ولا يُنكَحُ ولا يخطب**»[(٧)].

---

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه البخاري ومسلم.
(٣) رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس
(٤) سورة البقرة، الأية ١٩٦).
(٥) (سورة المائدة، الآية:٩٥).
(٦) (سورة المائدة، الآية:٩٦).
(٧) رواه مسلم

الثامن: الجماع في الفرج؛ لقوله تعالى: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ﴾[١].

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هو الجماع، بدليل قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾[٢]. يعني الجماع.

التاسع: المباشرة فيما دون الفرج لشهوة بوطء أو بقبلة أو لمس وكذا نظرة لشهوة؛ لأنه وسيلة إلى الوطء المحرم فكان حراماً.

والمرأة كالرجل في ذلك وتخالفه في أشياء، فالمرأة إحرامها في وجهها فيحرم عليها تغطيته ببرقع أو نقاب أو غيره، ويحرم عليها لبس قفازين لحديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعاً وفيه: «**ولا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين**»[٣].

وقال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**إحرام المرأة في وجهها**»[٤].

ولما روي عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: «**كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **محرمات، فإذا حاذوا بنا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزنا كشفناه**»[٥].

ويحرم عليها ما يحرم على الرجل من إزالة الشعر وتقليم الأظفار وقتل الصيد ونحوها لدخولها في عموم الخطاب، إلا لبس المخيط والخفين وتغطية رأسها.

---

(١) (سورة البقرة، الآية:١٩٧).
(٢) (سورة البقرة، الآية:١٨٧).
(٣) رواه البخاري
(٤) رواه البيهقي بإسناد جيد.
(٥) رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد وسنده حسن.

❁ محظورات الاحرام من حيث الفدية تنقسم الى اربعة اقسام وهي :

١) مالا فدية فيه، وهو عقد النكاح .

٢) ما فديته مغلظة، وهو الجماع في الحج قبل التحلل الاول .

٣) ما فديته الجزاء او بدله، وهو قتل الصيد .

٤) ما فديته اذى، وهو بقية المحظورات .

وهذه القسمة حاصرة تريح طالب العلم .

❁ الركن الثاني من أركان الحج:

الوقوف بعرفة؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «الحج عرفة»[١].

❁ الركن الثالث:

طواف الإفاضة لقوله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾[٢].

❁ الركن الرابع:

السعي؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي»[٣].

■ شروط السعي:

١) النية

٢) أن يكون بعد طواف صحيح فلا يقدم السعي على الطواف .

---

(١) رواه أحمد وأصحاب السنن.

(٢) (سورة الحج، الآية:٢٩).

(٣) رواه الإمام أحمد والبيهقي.

٣) البدء بالصفاء والانتهاء بالمروة .

٤) أن تكون الأشواط سبعة كاملة .

٥) أن يكون السعي في المسعى المعروف .

٦) الموالاة بين أشواطه، غير أن الفصل اليسير لا يضر ولا سيما إذا كان لضرورة .

❁ واجبات الحج سبعة :

١) الإحرام من الميقات.

٢) الوقوف بعرفة إلى غروب الشمس لمن وقف نهاراً.

٣) المبيت بمزدلفة.

٤) المبيت بمنى ليالي أيام التشريق.

٥) رمي الجمرات.

٦) الحلق أو التقصير.

٧) طواف الوداع.

■ والطواف ثلاثة أنواع:

١) طواف الإفاضة وهو ركن.

٢) طواف القدوم وهو سنة.

٣) طواف الوداع وهو واجب على القول الراجح .

■ شروط الطواف ثمانية وهي:

١) **النية**: وهي ان يعزم القلب على الطواف طاعة لله تعالى وابتغاء مرضاته.

س: هل يمكن ان يطوف رجل بالكعبة من غير نية الطواف؟

نعم: مثال: رجل يدور حول الكعبة ليتابع مدينًا له يطالبه بالدين او لأي غرض من الاغراض .

٢) **الطهارة من الحدث الاصغر والاكبر والنجاسة**، وهذا قول اكثر العلماء لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**الطواف بالبيت صلاة الا ان الله تعالى اباح فيه الكلام**»(١).

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية والشيخ بن عثيمين رَحِمَهُمَا اللَّهُ أنه لا يشترط للطواف الطهارة من الحدث الاصغر، لكنها بلا شك افضل وأكمل.

٣) **ستر العورة**، لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان**»(٢).

٤) **أن يكون سبعة اشواط كاملة يبدأ بالحجر الاسود وينتهي اليه**. لقول جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لما قدم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكة اتي الحجر الاسود فاستلمه ثم مشى عن يمينه فرمل ثلاثـًا ومشى أربعـًا»(٣).

٥) **أن يكون البيت عن يسار الطائف** .

٦) **أن يكون الطواف بالبيت داخل المسجد ولو بعد من البيت** .

٧) **أن يكون الطواف خارج البيت**، فلو طاف في الحجر لا يصح طوافه فإن الحجر (حجر اسماعيل الجدار الدائري الذي تحت الميزاب) والشاذروان (البنا الملاصق لأساس الكعبة الذي توضع به حلق الكسوة) من البيت .

---

(١) رواه الترمذي .
(٢) متفق عليه .
(٣) رواه مسلم .

٨) الموالاة بين الأشواط ولا يضر الفصل بينهما لعذر .

صفته :

يسن لمن أراد الحج أن يغتسل كما يغتسل للجنابة ويتطيب في بدنه كرأسه ولحيته ويلبس إزاراً ورداء أبيضين والمرأة تلبس ما شاءت من الثياب بشرط أن لا تتبرّج بزينة.

ثم إذا أتى الميقات صلى الفريضة إن كان وقت فريضة ليحرم بعدها فإن لم يكن وقت فريضة صلى ركعتين بنية سنة الوضوء لا بنية سنة الإحرام؛ لأنه لم يثبت عن البني صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن للإحرام سنة.

إذا فرغ من الصلاة نوى الدخول في النسك، فإن كان متمتعًا قال: (لبيك اللهم عمرة) وإن كان مفرداً قال: (لبيك اللهم حجًا) وإن كان قارنًا قال: (لبيك اللهم حجًا في عمرة) يرفع الرجل صوته بذلك وتخفيه المرأة ويسن له الإكثار من التلبية.

إذا وصل مكة ابتدأ بالطواف ويبدأ من الحجر الأسود ويجعل البيت عن يساره، ويقصد الحجر الأسود فيقبله أو يستلمه أي يمسه بيده اليمنى إن تيسر بدون مزاحمة وإلا أشار إليه وكبّر، ويقول: (اللهم إيمانًا بك وتصديقًا بكتابك ووفاء بعهدك وإتباعًا لسنة نبيك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويطوف سبعًا، وإذا مر بالركن اليماني استلمه باليد اليمنى بدون تقبيل.

ومن سنن الطواف الرمل - وهو الإسراع في الخُطا مع تقاربها - للرجل في الأشواط الثلاثة الأولى في طواف القدوم لحديث ابن عمر المتفق عليه كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا طاف الطواف الأول خب ثلاثًا ومشى أربعًا.

ومن سنن الطواف الاضطباع – وهو أن يجعل رداءه تحت إبطه اليمنى، ويخالف بين طرفيه فوق كتفه اليسرى لحديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «اضطبع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو وأصحابه ورملوا ثلاثة أشواط».

والاضطباع سنة في أشواط الطواف السبعة فقط وليس سنة قبله ولا بعده.

ويدعو في طوافه بما أحبّ بخشوع وحضور قلب ويقول بين الركن اليماني والحجر الأسود: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾[1].

والتقييد بدعاء معين لكل شوط ليس له أصل من سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإنما هو بدعة.

إذا انتهى من الطواف صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم ولو بعد عنه يقرأ في الأولى ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾﴾[2]. وفي الثانية ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾[3]. ويسن تخفيف هاتين الركعتين كما جاءت به السنة.

ثم يسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط، يبدأ بالصفا ويختم بالمروة. والسنة أن يقرأ إذا أقبل على الصفا ﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾[4]. أبدأ بما بدأ الله به. أي من الصفا.

---

(١) (سورة البقرة، الآية:٢٠١).

(٢) (سورة الكافرون، الآية ١)

(٣) (سورة الإخلاص، الآية ١)

(٤) (سورة البقرة، الآية:١٥٨).

ثم يرقى على الصفا ويستقبل القبلة رافعاً يديه فيوحد الله ويكبره ويحمده، ويقول: (الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده) ثم يدعو بما شاء من خيري الدنيا والآخرة، ويكرر هذا الدعاء ثلاث مرات.

ثم ينزل متجهاً إلى المروة، ويسن للرجل أن يسعى بين العلمين الأخضرين سعياً شديداً، إن تيسر له ولم يؤذ أحداً، فإذا وصل المروة صعد عليها واستقبل القبلة ورفع يديه وقال مثل ما قال على الصفا.

وإن دعا في السعي بقوله: (رب اغفر وارحم إنك أنت الأعز الأكرم) فلا بأس لثبوت ذلك عن ابن عمر وابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-.

ويستحبّ أن يكون متطهراً، ولو سعى على غير طهارة أجزأه ذلك، ولو سعت الحائض أجزأها، لأن الطهارة ليست شرطاً في السعي.

فإذا أتم سعيه قصر من شعر رأسه إن كان متمتعاً، ويعمه بالتقصير، والمرأة تقصر منه قدر أنملة - وهو رأس الإصبع -، وإن كان قارناً أو مفرداً بقي على إحرامه حتى يحل يوم النحر بعد رمي جمرة العقبة.

فإذا كان اليوم الثامن من ذي الحجة «يوم التروية» أحرم المتمتع بالحج ضحىً من مسكنه وكذلك من أراد الحج من أهل مكة، يفعل عند إحرامه ما فعله من الاغتسال والتنظيف وغيرهما، ولا يسن أن يذهب إلى المسجد الحرام للإحرام، لأن ذلك لم يرد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا أمر به أصحابه فيما نعلم، ففي الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال

لهم: «**أقيموا حلالاً حتى إذا كان يوم التروية فأهلوا بالحج...**» الحديث، ولمسلم عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أمرنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أهللنا أن نحرم إذا توجهنا إلى منى فأهللنا من الأبطح». ويقول المتمتع عند إهلاله: (لبيك حجًا).

ويستحب أن يخرج إلى منى فيصلي بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء قصراً من غير جمع، ويستحب له أن يبيت فيها ليلة عرفة، لحديث جابر عند مسلم.

إذا طلعت شمس يوم عرفة (التاسع من ذي الحجة) سار إلى عرفة واستحب له النزول بنمرة إلى الزوال إن تيسر له ذلك لفعله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإن لم يتيسر فلا حرج عليه أن ينزل بعرفة، ويصلي - بعد زوال الشمس - الظهر والعصر ركعتين ركعتين يجمع بينهما. ثم ينزل إلى الموقف بعرفة، والأفضل أن يجعل جبل الرحمة بينه وبين القبلة إن تيسر له ذلك، وإلا استقبل القبلة وإن لم يستقبل الجبل، ويستحب التفرغ لذكر الله والاجتهاد في الضراعة والدعاء وقراءة القرآن رافعًا يديه لحديث أسامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت رديف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعرفات فرفع يديه يدعو فمالت به ناقته فسقط خطامها فتناول خطامها بإحدى يديه وهو رافع يده الأخرى»[(١)].

وفي صحيح مسلم: «لم يزل واقفًا يدعو حتى غابت الشمس وذهبت الصفرة».

والدعاء يوم عرفة خير الدعاء. قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**»[(٢)].

---

(١) رواه النسائي.

(٢) رواه مسلم.

وعليه أن يظهر الافتقار والحاجة والانكسار لله، ولا يفوِّت هذه الفرصة العظيمة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء**»(١).

والوقوف بعرفة ركن، والواجب الوقوف إلى غروب الشمس، والواجب على الحاج أن يتأكد من حدود عرفة، فإن كثيراً من الحجاج يتساهلون فيقفون خارجها وهؤلاء لا حج لهم.

فإذا غربت الشمس سار إلى مزدلفة بسكينة ووقار لقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**أيها الناس السكينة السكينة**»(٢). فإذا وصلها صلى بها المغرب والعشاء فيصلي المغرب ثلاثاً والعشاء ركعتين جمع تأخير، والسنة للحاج ألا يصليها إلا بها اقتداء برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا إذا خاف خروج وقت العشاء صلاهما في أي مكان.

ويبيت بمزدلفة ولا يحي الليل بصلاة ولا غيرها لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يفعل ذلك؛ لما رواه مسلم من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئاً ثم اضطجع حتى طلع الفجر».

ويجوز لأهل الأعذار والضعفة أن يدفعوا من مزدلفة إلى منى بعد منتصف الليل ومغيب القمر لرمي جمرة العقبة، وأما من ليس ضعيفاً ولا تابعاً لضعيف فإنه يبقى بمزدلفة حتى يطلع الفجر. وما يفعله كثير من الناس اليوم من المسابقة إلى الرمي في أول الليل لأجل الراحة مخالف لهدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

وإذا صلى الحاج الفجر بمزدلفة وقف عند المشعر الحرام واستقبل القبلة ويدعو الله ويكثر من الدعاء ويرفع يديه حتى يسفر جداً، وحيثما وقف من مزدلفة أجزأه ذلك؛ لقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وقفت ها هنا وجمع كلها موقف**»[١].

و«جمع» هي مزدلفة.

ثم ينصرف الحجاج إلى منى قبل طلوع الشمس يوم النحر فيرمون جمرة العقبة - وهي الجمرة الكبرى التي تلي مكة - بسبع حصيات، كل حصاة أكبر من الحمص قليلا، وأجمع العلماء على أنه يجوز رميها من كل مكان، والأفضل أن يجعل الكعبة عن يساره ومنى عن يمينه، لحديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أنه انتهى إلى الجمرة الكبرى فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ورمى بسبع، وقال: هكذا رمى الذي أنزل عليه سورة البقرة»[٢].

ولا يجوز الرمي بحصاة كبيرة ولا بالخفاف ولا بالنعال. ويقطع الحاج التلبية عند رميه جمرة العقبة.

والسنة أن يُقدِّم الحاج الرمي، ثم النحر بذبح الهدي إن كان متمتعًا أو قارنًا، ثم الحلق أو التقصير، والحلق أفضل للرجل؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا بالرحمة والمغفرة للمحلقين ثلاث مرات وللمقصرين مرة واحدة كما رواه البخاري ومسلم. ثم يذهب الحاج إلى البيت ليطوف طواف الإفاضة.

هذا هي السنة لحديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي رواه مسلم وفيه: «أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع

---

(١) رواه مسلم

(٢) متفق عليه.

كل حصاة منها، مثل حصي الحذف، رمى من بطن الوادي ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثم ركب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأفاض إلى البيت فصلى بمكة الظهر».

ومن قدّم بعض هذه الأنساك الأربعة على بعض لا شيء عليه، لما رواه الشيخان (البخاري ومسلم) من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حجة الوداع: وقف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والناس يسألونه، قال: «فما سئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومئذ عن شيء قُدِّم أو أُخِّر إلا قال: «**افعل ولا حرج**».

وإذا طاف الحاج بالبيت فإن كان متمتعاً أتى بالسعي بعد الطواف لأن سعيه الأول كان للعمرة فيلزمه السعي للحج، وإن كان مفرداً أو مقارناً فإن كان قد سعى بعد طواف القدوم لم يعد السعي مرة أخرى، لقول جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لم يطف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا أصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافاً واحداً طوافه الأول»[(١)].

تعد أيام التشريق (الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة) أيام رمي لمن لم يتعجل، وأما من تعجل فيرمي يومي الحادي عشر والثاني عشر لقوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾[(٢)].

ويبتدئ الحاج يوم الحادي عشر برمي الجمرة الأولى (الصغرى) - وهي التي تلي مسجد الخيف - بسبع حصيات، ثم الوسطى بسبع حصيات، ثم جمرة العقبة بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة، والسنة أن يقف بعد الجمرة الأولى (الصغرى) مستقبل القبلة ويجعلها عن يساره ويدعو طويلا، ويقف بعد الجمرة

---

(١) رواه مسلم.

(٢) (سورة البقرة، الآية:٢٠٣).

الثانية مستقبل القبلة ويجعلها عن يمينه ويدعو طويلا، أما جمرة العقبة فلا يقف بعدها.

ويبتدئ وقت الرمي بعد الزوال لحديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كنا نتحيّن فإذا زالت الشمس رمينا»[١].

وأجمع العلماء على أن آخر وقت الرمي في أيام التشريق هو غروب شمس اليوم الثالث عشر من ذي الحجة. ومن غربت عليه شمس ذلك اليوم ولم يرم لا يرمي بعد ذلك وإنما عليه دم.

يبيت الحاج بمنى ليالي التشريق، الحادي عشر والثاني عشر، وإن غربت عليه الشمس من اليوم الثاني عشر ولم يخرج من منى لزمه التأخير بمنى والمبيت بها ورمي الجمار في اليوم الثالث عشر.

إذا أراد الحاج الخروج من مكة فلا يخرج حتى يطوف طواف الوداع، إذ هو من واجبات الحج عند جمهور أهل العلم، إلا أنه يسقط عن الحائض لحديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا ينفرَّنَّ أحدٌ حتى يكون آخر عهده بالبيت**» وفي رواية: «**إلا أنه خفف عن المرأة الحائض**»[٢].

وأكثر العلماء على أن طواف الإفاضة يكفي عن الوداع لمن أخره إلى وقت سفره.

يستحب لمن رجع من الحج أن يقول ما رواه البخاري عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على شرف من الأرض ثم يقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مالك وأصله في صحيح مسلم.

على كل شيء قدير، آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده».

وبهذا نكون قد انتهينا من شرح أركان الإسلام فلله الحمد والمنه.

المرتبة الثالثة من مراتب الدين

مرتبة الاحسان

أولاً: تعريف الاحسان:

الاحسان في اللغة: إجادة العمل وإتقانه وإخلاصه .

وفي الشرع: يختلف معناه بحسب إطلاقه وله حالتان:

الحالة الأولى: أن يطلق على سبيل الإفراد غير مقترن بذكر الإسلام والإيمان، فيراد به الدين كله كما سبق في الإسلام والإيمان .

الحالة الثانية: أن يقترن بهما أو أحدهما فيكون معناه: تحسين الظاهر والباطن وقد فسره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تفسيراً لا يستطيعه أحد من المخلوقين غيره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أعطاه الله من جوامع الكلم فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» وهي أعلى مراتب الدين وأعظمها خطرا وأهلها هم السابقون بالخيرات المقربون في أعلى الدرجات .

ثانياً: درجات الاحسان:

أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن مرتبة الإحسان على درجتين وأن للمحسنين في الإحسان مقامين متفاوتين:

المقام الأول وهو أعلاهما: أن تعبد الله كأنك تراه وهذا يسميه بعض العلماء (مقام المشاهدة) وهو أن يعمل العبد كأنه يشاهد الله عَزَّوَجَلَّ بقلبه فيتنور القلب بالإيمان حتى يصير الغيب كالعيان فمن عبد الله عَزَّوَجَلَّ على استحضار قربه منه وإقباله عليه وأنه بين يديه كأنه يراه أوجب له ذلك الخشية والخوف والهيبة والتعظيم .

المقام الثاني: مقام الإخلاص والمراقبة وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله إياه واطلاعه عليه وقربه منه فإذا استحضر العبد هذا في عمله وعمل عليه فهو مخلص لله تعالى لأن استحضاره ذلك في عمله يمنعه من الالتفات إلى غير الله، وإرادته بالعمل.

وهذا المقام إذا حققه العبد سهل عليه الوصول إلى المقام الأول . ولهذا أتى به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تعليلا للأول فقال: «**فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» وفي بعض ألفاظ الحديث: «**فإنك إلا تكن تراه فإنه يراك**» فإذا تحقق في عبادته بأن الله تعالى يراه ويطلع على سره وعلانيته وباطنه وظاهره ولا يخفى عليه شيء من أمره فحينئذ يسهل عليه الانتقال إلى المقام الثاني وهو دوام استشعار قرب الله تعالى من عبده ومعيته حتى كأنه يراه . نسأل الله من فضله العظيم .

❁ ثالثاً: الفرق بين مراتب الدين:

١) هذه المراتب متفاوتة في الفضل: فأدناها مرتبة هي مرتبة (الإسلام)، ثم الأعلى منها مرتبة (الإيمان)، ثم أعلاها مرتبة (الإحسان).

فالإسلام هو الدائرة الأعم التي تضم جميع الداخلين في هذا الدين، والإيمان أخصُّ من الإسلام؛ فيدخل ضمنه كل من حقَّقَ أركان الإيمان، فكلُّ مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمن.

والإحسان أخصُّ من الإسلام والإيمان؛ فلا يبلغه إلا من أتقن أعماله الظاهرة والباطنة، فأصبح يعبد الله كأنَّه يراه أمامه، فكل محسن مؤمن ومسلم، وليس كل مسلم أو مؤمن محسن.

٢) هذه المراتب مرتبطةٌ بعضها ببعض، فقد يكون لدى المسلم (إيمانٌ) في عبادةٍ أو جزئيةٍ ما، وقد يكون (مُحسنًا) في جزئية أخرى، فقد يكون لدى شخصٍ من آثار الإيمان بالقَدَر والتسليم به أكثر ما لديه من آثار الإيمان بمراقبة الملائكة له وإحصاء أعماله.

لِذا فمراتب الدين ثلاثُ مراتب؛ فمن وصلَ إلى مرتبة الإحسان فقد آمنَ وأسلم، ومن آمن فقد أسلم، فكُلّ مؤمن مُسلم وليسَ كُلّ مُسلمٍ مؤمن، وهذهِ المراتب الثلاثة بيّنها رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الطويل الذي فيه سؤال جبريل للنبيّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة وأماراتها.

انتهى شرح مراتب الدين

أسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن ينفع به، وان يجعله له خالصـًا ولشرعه موافقـًا

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

٢٠/ ٨/ ١٤٣٨هـ

المراجع

- القران الكريم
- الدرر السنية (الموسوعة الحديثية)
- جامع الكتب التسعة
- مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢/ ٣١٢»..
- الشرح الممتع على زاد المستقنع لفقيه العصر محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- سلسلة العقيدة: للشيخ عمر الأشقر.
- موسوعة العقيدة الدرر السنية
- معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي
- المجموع الثمين لابن عثيمين .
- جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي .
- الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة، لنخبة من العلماء .
- مفتاح دار السعادة ابن قيم الجوزية .
- لوامع الأنوار البهية لمحمد السفاريني الحنبلي.
- شرح العقيد الطحاوية لأبو جعفر الطحاوي.
- اصول الايمان للسعدي .
- الموقع الرسمي للشيخ بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

- مختصر شرح اركان الاسلام لبعض طلبة العلم .
- موقع صوت السلفي.

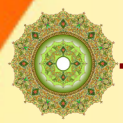

الفهرس

- إهداء ٤
- مقدمة ٥
- مراتب دين الإسلام ٧
- المرتبة الأولى من مراتب الدين : مرتبة الإيمان بالله ٧
- أولاً : اركان الإيمان بالله ٧
- الركن الأول من اركان الايمان : الإيمان بالله ٩
- معنى الإيمان بالله ٩
- أهمية الإيمان بالله ٩
- الإيمان بالله يتضمن أربعة أمور ١٠
- ١) الإيمان بوجوده ١٠
- ٢) الإيمان بربوبيته «التوحيد العلمي» ١١
- ٣) الإيمان بألوهيته «التوحيد العملي أو توحيد العبادة» ١٢
- ٤) الإيمان بأسمائه وصفاته ١٢
- قواعد مهمة ١٢
- ثلاث قواعد بالأدلة لفهم باب الأسماء والصفات وهم ١٣
- نواقضه : ١٣
- ثمرات الإيمان بالله ١٤
- ١) الأمن التام والاهتداء التام ١٤
- ٢) الإيمان بالله طاعة لله عَزَّوَجَلَّ ١٤
- ٣) الاستخلاف في الأرض والتمكين والعزة ١٥
- ٤) دخول الجنان والنجاة من النيران ١٥

■ ٥) الحياة الطيبة ١٥
■ ٦) حلول الخيرات ونزول البركات ١٥
■ ٧) الهداية لكل خير ١٥
■ ٨) زيادة الإيمان والثبات عليه ١٦
■ ٩) الفوز بولاية الله عَزَّوَجَلَّ ١٦
■ ١٠) السلامة من الخسارة ١٦
۞ الركن الثاني : الإيمان بالملائكة ١٧
■ معنى الملائكة ١٧
■ أهميه الإيمان بهم ١٧
■ معنى الإيمان بالملائكة ١٨
■ والإيمان بهم يتضمن أربعة أمور ١٨
■ أعمال بعض الملائكة ١٩
■ مسائل مهمة ١٩
■ صفة مجيء الملك إلى الرسول ٢١
■ ثمرات الإيمان بالملائكة ٢١
■ وثمرات الإيمان بهم كثيرة ومنها ٢٢
۞ الركن الثالث : الإيمان بالكتب ٢٤
■ معنى الكتب ٢٤
■ معنى القرآن ٢٤
■ أهمية الإيمان بالكتب ٢٤
■ معنى الإيمان بالكتب ٢٥
■ الإيمان بالكتب يتضمن عشرةً أمور ٢٦
■ ثمرات الإيمان بالكتب ٢٩

- الركن الرابع: الإيمان بالرسل ٣١
- معنى الرسل ٣١
- الفرق بين الرسول والنبي ٣١
- وهذا الذي ذكروه هنا بعيد لأمور ٣١
- معنى الإيمان بالرسل ٣٢
- أهمية الإيمان بالرسل ٣٣
- والإيمان بالرسل يتضمن أمور ٣٤
- هل يمكن أن يستغني العقل عن الوحي؟ ٣٦
- والذي ينبغي أن ينازع فيه أمور ٣٧
- صالحون مختلف في نبوتهم ٣٩
- ثمرات الإيمان بالرسل ٣٩
- الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر ٤١
- معنى اليوم الأخر ٤١
- مفهوم الإيمان باليوم الآخر ٤١
- أهمية الإيمان باليوم الآخر ٤١
- الإيمان باليوم الآخر يتضمن أمور ٤٢
- ١. الإيمان بكل ما يكون في القبر ٤٢
- ٢. الإيمان بالبعث ٤٣
- ٣. نؤمن بحوض نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عرصات القيامة ٤٣
- ٤. نؤمن بالحساب والجزاء ٤٤
- ٥. نؤمن بالميزان ٤٤
- ٦. نؤمن بالصراط المنصوب على متن جهنم ٤٥
- ٧. نؤمن بالجنة والنار ٤٦

■ ٨. نؤمن بالشفاعة التي أذن الله تعالى بها لنبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٤٧
■ ثمرات الإيمان باليوم الآخر ٥٠
۞ الركن السادس: الإيمان بالقضاء والقدر ٥١
■ معنى القضاء والقدر ٥١
■ هل هناك فرق بين القضاء والقدر؟ ٥١
■ الإيمان بالقدر لا يتم حتى تؤمن بهذه المراتب الأربع وهي ٥١
■ ١) مرتبة العلم ٥١
■ ٢) مرتبة الإرادة والمشيئة ٥٢
■ ٣) مرتبة الكتابة ٥٢
■ ٤) مرتبة الخلق ٥٢
■ ومن لوازم صحة الإيمان بالقدر أن تؤمن ٥٢
■ الفرق بين المشيئة والإرادة (الإرادة الكونية والإرادة الشرعية) ٥٣
■ والمخلوقات مع كل من الإرادتين أربعة أقسام ٥٤
■ مسألة: هل الدعاء يغيِّر من القدر والظروف النفسية المحطمة؟ ٥٥
■ مسألة: السؤال المشهور هل الإنسان مسير أم مخير؟ ٥٦
■ ثمرات الإيمان بالقدر ٥٧
■ ثمرات الإيمان بجميع الأصول والأركان ٥٨
۞ المرتبة الثانية من مراتب الدين: مرتبة الإسلام ٦٠
■ للإسلام خمسة أركان ٦٠
۞ معنى شهادة أن لا إله إلا الله ٦٠
■ شروط كلمة التوحيد ٦١
■ حكمه ٦٤
■ اتفاق الرسل على كلمة التوحيد ٦٥

- معنى شهادة أن محمد رسول الله ٦٥
- وتشتمل تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله ، على أمور ٦٦
- فضيلة الشهادتين ٦٧

الركن الثاني : الصلاة ٦٩

- تعريفها ٦٩
- أهمية الصلاة لدى الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ٦٩
- الصلوات الخمس ٧٠
- دليل مشروعيتها ٧٠
- أولاً : من الكتاب ٧٠
- ثانياً : من السنّة ٧١
- ثالثاً : الإجماع ٧١
- الحكمة في مشروعيتها ٧١
- من تجب عليه الصلاة ٧٢
- حكم تارك الصلاة ٧٣
- شروط الصلاة ٧٥
- أوقاتها ٧٥
- عدد ركعاتها ٧٦
- أركان الصلاة ٧٧
- واجبات الصلاة ٧٨
- فضل صلاة الجماعة ٧٨
- مبطلات الصلاة ٧٩
- أوقات النهي عن الصلاة ٨٠
- إجمال صفة الصلاة ٨١

- الركن الثالث : الزكاة ٨٣
- تعريفها ٨٣
- مكانة الزكاة في الإسلام ٨٣
- حكم الزكاة ٨٤
- شروط وجوب الزكاة ٨٤
- الأموال الزكوية ٨٥
- الأول : الأثمان من الذهب والفضة ، وكذلك ما يقوم مقامهما من العملات الورقية المتداولة ٨٥
- الثاني : بهيمة الأنعام ٨٧
- ونصاب بهيمة الأنعام كما يلي ٨٨
- الثالث : الزروع والثمار ٩٠
- الرابع : عروض التجارة ٩٠
- الخامس : المعادن والركاز ٩١
- مصارف الزكاة ٩٢
- زكاة الفطر ٩٤
- حكمة مشروعيتها ٩٤
- حكمها ٩٤
- مقدارها ٩٥
- وقت إخراجها ٩٥
- مصرفها ٩٥
- الركن الرابع : صيام شهر رمضان ٩٦
- تعريفه ٩٦
- حكمه ٩٦
- فضله وحكمة مشروعيته ٩٦

- ومما ورد في فضله ٩٧
- شروط وجوبه ٩٨
- من يرخص لهم في الفطر ويجب عليهم القضاء ٩٩
- من يرخص لهم في الفطر ويجب عليهم الفدية فقط ٩٩
- أركان الصيام ٩٩
- آدابه ١٠٠
- مبطلات الصيام ١٠١
- أحكام عامة في الصيام ١٠٣

الركن الخامس: الحج ١٠٧

- تعريفه ١٠٧
- حكمه ١٠٧
- فضله والحكمة من مشروعيته ١٠٧
- شروط وجوبه ١٠٩
- وقد قسّم الفقهاء هذه الشروط إلى ثلاثة أقسام ١١٠
- حكم النيابة في الحج ١١٠
- من لم يحج عن نفسه هل يحج عن غيره؟ ١١٠
- هل وجوب الحج على الفور أم على التراخي؟ ١١١
- أركان الحج ١١١
- الركن الأول: الإحرام ١١٢
- صفة الحج ١١٤
- محظوراته ١١٥
- محظورات الاحرام من حيث الفدية تنقسم الى اربعة اقسام وهي ١١٨
- الركن الثاني من أركان الحج ١١٨

■ الركن الثالث ١١٨
■ الركن الرابع ١١٨
■ شروط السعي ١١٨
■ واجبات الحج سبعة ١١٩
■ والطواف ثلاثة أنواع ١١٩
■ شروط الطواف ثمانية وهي ١١٩
■ صفته ١٢١
۞ المرتبة الثالثة من مراتب الدين: مرتبة الاحسان ١٣٠
■ أولاً: تعريف الاحسان ١٣٠
■ ثانياً: درجات الاحسان ١٣٠
■ ثالثاً: الفرق بين مراتب الدين ١٣١
■ المراجع ١٣٣
■ الفهرس ١٣٥